ماذا تريد النسويات؟

كُتيّب

أصوات من المستقبل النسوي

تقاطعات
Takatoat.org

الفهرس

الإهـــداء 3

الشـــكر 4

1 ملاحظات عن أهمية المخيال النســوي سياسياً 7

2 نقــف على الناصية 12

3 المســتوى الأول – التنظيم في المستقبل النسوي 18

مستقبل نسوي مُناهض للرأسمالية 19

مستقبل نسوي عابر للأوطان 24

مستقبل نسوي عادل 28

4 المستوى الثاني – الممارسات في المستقبل النسوي 31

الإنتاج والتبادل 32

القرية النسوية الزراعية البيئية 33

مفهوم الهدية اقتصادياً 36

العلاقات والتفاعلات 40

العدالة التشاركية والتسامح الراديكالي 40

الحُب والرعاية 44

الحركة وشغل الحيز 47

التنظيم الحَضَري النســوي 47

ممارسات الحياة اليومية النسوية 50

السـرعة والبـطء 51

التنقـل والتواصـل 53

نشـاطاتي وخيـاراتي 55

تقاطعات Takatoat.org

الفهرس

5 المستوى الثالث – المعارف في المستقبل النسوي ـــ 58

مستقبل المؤسسات التعليمية ـــ 60

مستقبل المعارف عن أجسادنا وصحتها ـــ 65

مستقبل الإنتاج الثقافي والإعلامي ـــ 71

6 منهجية البحث – كيف وصلنا إلى هُنا؟ ـــ 75

قائمة المراجع

المراجع (في اللغة العربية) ـــ 79

المقابلات ـــ 80

المراجع (في اللغة الإنجليزية) ـــ 81

تقاطعات Takatoat.org

الإهداء

هذا الكُتيّب إهداء إلى

كل امرأة و/أو نسوية كتبت، فكرت وساهمت في خلق المعرفة والتغيير.

إلى اللواتي سَبقننا ومَهّدنَ لنا الطريق وتكبدنَ أثمان نعرفها أو لا نعرفها.

إلى النساء اللواتي يرفضن ما أسقطته علينا المنظومات التي تساهم في مقتل النساء كل يوم.

إلى اللواتي يحملن على كاهلِهنّ مسؤولياتِ التغيير ويُساهمنَ به.

إلى النسويات والناشطات اللواتي يستيقظنَ كلّ يوم وهُنّ على يقينٍ بأن الحُبّ والأمل هما جزءٌ من تغيير واقعنا اليومي.

إلى كل من تستخدم مخيلتها لتحلُم بتغييرٍ قادم وإلى اللواتي يتصرفنَ لتحقيق أحلامهن.

إلى كل من ترى نفسها امرأة، إلى كل من تساند من حولها من نساء.

إلى أولئك اللواتي والذين سُلِبنَ/وا القدرة على تخيل واقعٍ أفضل.

إلى كل النسويات المقاتلات باعتبار الأمل وقاتلات البهجة.

إلى كل المكلومات اللواتي دفَعنَ أثمان حروبٍ تُخاضُ على أجساد النساء وحولهنّ.

إلى نوال السعداوي وكل نِسويّة ساهمت في معرفتنا ورفعت صوتها تجاه الظلم والجهل.

نهدي هذه الكلمات والتصورات التي خرجت من تجاربنا وتفكّرنا وقصصنا، نهدي العالم القادم الذي نحلم ونحب أن نصنعه إليكن/م جميعاً.

نهديكنّ هذا الكُتيّب.. بكل حب

فريق تقاطعات

الشكر

نشكر كل من شاركن في مقابلات هذا البحث

ونَذكُـــرُهُنّ وفقاً للتـــرتيب الأبجـــدي

د. آية البحقيـــري طبيـبة نفســية متخصـصة في العلاج النفســي الجنســي والعلاج الزواجي، حاصلة على دبلومة لندن للعلاج النفســي الجنسي والعلاج الزواجي، وعضوة الجمعية العالمية للطب الجنسي.

آية مســـمار أكاديمـية معمارية وحَضَـريّة مهـتمّة بدراســـة الهجـرة واللجـــوء وحالة الشّـــتات عبر الجُغـرافيّات و تمثُّلاتهم المكانيّة، وتربـويّة نســويّة ملتزمة بمناهضة أشكال القمع المعرفي في الغرفة الصّفية/الجامعية نظريّاً وممارسـةً.

إيمان عمـارة ناشـطة نسـوية جـزائرية فرنسـية، حاصلة على الماجستير في الهندسة المعمارية وعلى الماجسـتير في الجغرافيا والتخطيط الصديق للبيئة، باحثة وكاتبة مختصة في شؤون الجندر وحقوق النساء والأقليات والجنسانية في منطقة شمال أفريقيا وجنوب غرب آسيا وتنشـط على مواقع التواصل الاجـتماعي باسم « سيدة القطط ».

حـياة مرشـاد ناشـطة نسـوية لبنانية، صـحافية ومدربة وخبيرة في قضايا المناصرة والنوع الاجتماعي، عضوة مؤسِّسة ومديرة تنفيذية لمنظمة FEMALE ، رئيسـة تحـرير منصة شـريكة ولكن.

رلى ياسـمين ممـرضة مُـجازة وباحثة تعمـل على الجندر والجنســانية وتقاطُعاتِهما مع المـــحِّددات الاجـــتماعية والســياسية الأخـرى.

رهـــام قـــنوت رفاعي كاتبة وباحثة وفنانة نســـوية تقاطعية وبيئية من ســـورية ومقـــيمة في لبنان.

رولى الصـــغير باحثة ونقابية في قطاعات الاقتصاد غير الرســـمي المؤنثة، مهتمة بالهجـــرة والعدالة الإنجـــابية والتنظيم عبر الحدودي. صـدرت لها رواية "ذاكرة الرصـــيف" الحاصلة على جائزة الأدب العـــربي ســـنة 2015 عن دار الساقي.

سعاد أســويلم نسوية عموم أفريقية من الصحراء الغـــربية المحتلة، ومنخرطة ضمن العمل التنظيمي الثوري الهـــادف إلى هـــدم الأنظـــمة الاســـتعمارية والأبوية والرأسمـــالية.

عزة سليمان محامية مصـرية ومدافعة عن حقـوق الإنســـان، أسّسَت مركز المســاعدة القانونية للمرأة المصرية.

فاطِمة م. علي خريجة ماجستير علم نفس مجتمعي، مهتـمة بالنســوية كحركة ســـياسية وثورية تسعى لتحقيق العدالة والتحرر لا سيما في فلســطين.

فـــرح دعيبس ناشطة نســـوية فلســـطينية أردنية مهتمة بالقضايا النســـوية وعلاقتها بقضايا العدالة الاجتمـــاعية والاقتصـادية والبيئية وتسعى من خلال عملها إلى تحـليل العـــــلاقة ما بين النظام الأبـــوي والأنظمة القمعية المختلفة التي تعززه.

كريستينا كغدو ناشطة نسويّة مهتمّة بإنتاج المعرفة النسويّة والتنظيم النسويّ والتعلّم التحرّريّ والعدالة الجنسانيّة، تعمل كمترجمة ومربّية ومنتجة بودكاست وميسّرة في مجال التربية الجنسانيّة.

لمى اكميل باحثة وطالبة دراسات عليا في كلية العمارة ومتخصصة في التخطيط والتصميم المكاني، مع التركيز على العدالة الاجتماعية والنظريات النسوية وديناميكيات المساحات العامة.

لينا ع باحثة نسوية مصرية متخصصة في عمليات الإنتاج المعرفي.

هديل بنداري طبيبة نسوية وباحثة في مجال الصحة الإنجابية والجنسية.

هيا زعاترة مغنيّة فلسطينية، وكاتبة أغانٍ تمرّر من خلال موسيقاها رسائل وأفكار حول ظواهر اجتماعية، جندرية ومواقف سياسيّة وهي مهندسة معمارية وباحثة في مجال العمارة تعمل على موضوع التخطيط وسياساته.

1

ملاحظات عن أهمية المخيال النسوي سياسياً

رســـالة تقاطـــعات والمحـــررة

لماذا باشرنا في كل هذا؟ لماذا بحثنا عمّا تريده النسويات تحديداً وكيف يتخيّلن المستقبل النسوي وتفحصنا تلك التصورات جيداً؟ وما الذي يدفعكن/م، أنتن/م القارئات والقُراء للالتفات إلى هذا المحتوى وقراءة مضمونه؟

سعينا في تقاطعات برفقتكم/ن إلى وضع تصور مبدئي لما نعتقدُ أنّها خطوة أساسية في نضالنا النسوي التقاطعي ضد أنظمة القمع واستبداد النساء والمهمشات والمهمشين أجمعين. تصورٌ نعتبره أقرب إلى أن يكون تمريناً جذرياً في الخيال النضالي، يدعونا إلى الوقوف في موقع أبعد من الدفاع الذي يطالب بالعدلِ رداً على الظرف الآني الموجود، بل يتّخذ موقعاً هجومياً من التحليل ويقود عملية التحرر خارج تحديدها بمعطيات اليوم.

اليوم ليس جيداً بالنسبة للنساء، كما البارحة، ولنستطيع أن نخلق غداً، مستقبلاً، أفضل أي مستقبلاً نسوياً نرغب في تقديم هذا الطرح الذي يستندُ إلى الخروج الفوري والثوري من القوقعة "الواقعية" ووضع الخيال وفعل التخيّل النسوي في مركز تحركاتنا، نرفض فيه حدود "العادي"، و"الطبيعي" و"المنطقي" هذا الذي حُقن في عقولنا وكأنّه الواقعي الأوحد والأمر الوحيد المُتاح، نقول إنّ المُتاح فعلاً وحقيقةً هو ما نستطيع أن نتخيله، الخيال النسوي هُنا يتحوّل من أحلام وأُمنيات نشاركها في الجلسات النسوية إلى مسودة، أو **طبعة زرقاء**، نسعى لها ونعمل للوصول إليها، لا، أبداً، القتل ليس عادياً، الاستغلال ليس منطقياً، والتحرش ليس طبيعياً.

تسلب الرأسمالية والذكورية والاحتلال والاستعمار والطبقية قدرتنا على التخيّل الراديكالي، أي أنّ هذه القوى المُستبدة والمُهيمنة تهيمن على العقل أيضاً وتراه ساحة قتل واستبداد جديدة، نُحرم كنساء وكرافضات ورافضين للمعيارية ومُستعمَرين ومُستعمَرات وفقيرات وفقراء من تخيّل شكل حياتنا التي نريدها خارج حدود المسموح مِن قبل القوى المهيمنة، إذ تعمل هذه القوى على فبركة خطاب يدّعي أن التحرر عملية مستحيلة وغير واقعية ويسخر منا لمحاولة إخضاعنا سايكولوجياً وإحباط أي فكرة أو ممارسة قد تؤدي إلى خسارة السلطة المهيمنة لامتيازاتها وقدرتها على إعادة خلق ذاتها مرةً ومرتين فوق أجسادنا - هذا ما أسماه الفيلسوف كارل ماركس **بالتكاثر الاجتماعي للهيمنة** (في تركيزه على الرأسمالية).

وبإمكاننا إسقاط هذا التنظير على الذكورية، فهي تحاول جاهدةً إحباطنا وإقناعنا أن لا مفر منها ومن عالمها وذلك من خلال سلوكيات ذكورية عنيفة جسدياً ولفظياً ونفسياً تسعى في محصلتها لتسلب منا المستقبل بعد أن سلبت منا الماضي والآن أيضاً.

يقوم الخيال النسوي على بحثٍ أعمق من مساءلة شكل العالم من حولنا بل يدفعنا إلى التفكير بالشكل الذي يجدر على هذا العالم أن يكون عليه؛ هذا ما تقوله المفكرة النسوية الراديكالية أنجيلا ديڤيس ضمن تنظيرها عن الخيال الإلغائي، إذ تستفيض قائلةً بأنّ "**الخيال الإلغائي يفك ارتباطنا من ذاك الذي يكون**"[1] وتعني أن الخيال يحررنا من الأمر الواقع، بينما تطرح النسوية سارة أحمد فكرة أنّ تخيّل المستقبل النسوي يتطلب منا ألّا نقف فقط عند مصائب هذا العالم فحسب، بل أن نفكر ملياً بكيفية مقاومة وتغيير هذه المصائب، أي أنّ الممارسة النسوية المستقبلية تحتاج ربطاً أساسياً بين النظرية والتطبيق[2].

إذاً عندما نشارك خيالاتنا المستقبلية النسوية، فنحن بدايةً نطرح خطاباً جديداً يُعادي ذاك الذي يريد سلبنا أهليتنا وقدرتنا على تصور مكانٍ أفضل، نبُث في خطابنا هذا الذي نكتبهُ ونخطُ حروفنا ونجد صوتنا فيه عالماً جديداً، نستطيع أنّ نتخيّله ونتعمق في تفاصيله ويجعل مما وممن يقمعنا زائلاً، ثانياً، يرسم صورةً وتفاصيلاً لما يمكن أن نكونه ويبني مساحة ًومكاناً لأين يمكن أن نكون. نعتقدُ أن هذان التوجهان من أهم محركات التغيير والدوافع التي تجعل من النضال النسوي الثوري واقعياً أيضاً، أي أننا بخيالنا نمتلك القدرة على تحديد ما شكل العالم الذي نريده، باستعادة المخيلة نحن نستعيد قدرتنا على المقاومة و"**التخيّل شيءٌ ثوري جداً ما دام يدفعنا للتفكير بشكلٍ ثوري**"[3]. أن نشارك شكل العالم المُتخيّل الذي نسعى إلى صنعه، كمساحة مضادة للذي نعيشه، أمرٌ ثوري بالضرورة، ويستدعي منا جهاداً حقيقياً وجريئاً بالتمسك بمفهوم الأمل الثوري وتغذيته ومساءلته وتركيبه وإعادة تفكيكه والصراخ به بأعلى صوتنا، أن نحوّل المستقبل النسوي من اسمٍ إلى فعلٍ.

---

1. هذا الاقتباس من مقال بالإنجليزية في صحيفة النيويورك تايمز الأميركية:
"The abolitionist imagination delinks us from that which is" George, N., 2020. "Angela Davis". New York Times: The Greats. Oct. 19, 2020. https://www.nytimes.com/interactive/2020/10/19/t-magazine/angela-davis.html.

2. لا يوجد ترجمة عربية مع الأسف لهذا الفصل:
Ahmed, S., 2003. Feminist Futures in "A Concise Companion to Feminist Theory".pp.236-254.

3. سعاد سويلم، 2023 (مقابلة)

تكمن أهمية الخيال النسوي المستقبلي في جرأته في تحدي الهياكل القمعية التي تطالب المجموعات الحقوقية النساء بالتماهي والتطبيع معها؛ نسب مئوية متفرقة لإشراك النساء في صناعة القرار وفي سوق العمل، وفي بطيخ الشام، الخيال النسوي التحرري يرى عالماً خارج هذه الهياكل، عالماً ينظر إليها بشكلها العاري ويتفحّص كيف تعزز هذه الهياكل ديمومة الذكورية والسلطوية في حياتنا، أي أنّ الخيال النسوي يُوظفُ نفسه هُنا كأداة نضالية جذرية، تمس صلب النضال النسوي بدلاً من وضع طبقة تجميل على أساليب استخراجه لقيمة عمل النساء واستغلالهن، بكل وضوح: **"صارلنا 40 سنة نتكلم ونصيغ بلغة الجهات الأممية والمكاتب العالمية والمنظمات الدولية... طيب وبعدين؟"** كما تقول النسوية رهام الرفاعي[4].

كملاحظات نهائية، تطالبنا مختلف الجهات الذكورية والعقابية وقوى الأمر الواقع جواباً لأسباب انتفاضتنا وتضع علينا عبء التفكير ببدائل وحلول للذي يحصل فينا، تُسأل النسويات بشكل استهزائي **"يعني شو بدكن يا نسويات!؟"** كما يُسأل المنتفضون والثوار من السلطة عن البديل لنظامها، **ويأتي هذا السؤال غالباً كأسلوب تعجيزي وكأنه في غياب المخيال والبديل نفقد حقنا في الانتفاض والثورة**[5]، وهذا يضع على عاتق المقموعين والمقموعات مسؤولية تغيير هذا الواقع أيضاً - ليس هذا ما نحاول قوله أو صنعه في هذا المشروع، إنما نضع أعيننا صوب التخيّل كأسلوب للنجاة، أي أننا لا ندّعي تقديم الحلول الجاهزة، بل نريد خلق مساحات فكرية ونقاشية جديدة لنا، للنجاة من هذا الواقع الأليم الصعب.

نطرحُ سؤال المستقبل لنرى تعددية تصوراتنا ونناقشها ونسعى إلى توحيد صفوفنا باختلافاتها لا بتشابهاتها، نطرح إذا مخيالات عدّة وتصورات كثيرة ونعطي لكل منها وزناً، أي أنّ **قيمة الخيال النسوي سياسياً تكمن في قراءتنا وتحليلنا، لِمَ نريد أبعد من الإجابات الجاهزة المُعلبة سهلة الأكل والاستهلاك.** أن نخلق علاقات جديدة مع نضالاتنا المتشابكة، أن **نوثق باللغة العربية** طيف تجاربنا ونؤرشفها، أن نتكاتف وتكون أسئلتنا وخيالاتنا جمعية لا مجزأة فردية، أن نُخطئ معاً، ونصيب معاً، وأن نكون نحن الخلل في رتابة النظام القامع.

---

4. رهام الرفاعي، 2023 (مقابلة)

5. رولى الصغير، 2023 (مقابلة)

تخيلات نسوية

هذه دعوة للدخول إلى عالمٍ مستقبلي نسوي بديل، يرفض جملة وتفصيلاً عالمنا هذا، **يتخيّل شكل عالمٍ مختلف لنعيش ونتحرك فيه**، يسمع جيداً لآراء وخيالات مُختلفة، يُحدد أشكالاً سائلة وأهدافاً كانت تُدعى وتسمى سابقاً باللاواقعية، يسترجع صوته، يشق مكانه، ويفرض نفسه بعيداً عن الحلم والأمل وقريباً من الخطط والعمل. نتعطش إلى هذا العالم، الذي سيأتي عاجلاً أم آجلاً، وسنكون هناك معاً، دون شعور بالذنب أو بالألم أو بالخوف.

2

نقــف على الناصية

أفكار أولية عن شكل المســـتقبل النســـوي وتحـليله

حسناً، من المهم أن نبني بضعة أفكار نُرسي بها ماذا نعني بالمستقبل النسوي قبل طرح التصورات عن شكله وحذافيره، ما هو هذا الشيء ومن يشمل وعلى ماذا يقوم وما عناصره؟ عندما نخوض في عملية تخيّل هذا المستقبل، إلامَ ننظر ولماذا؟ وما هي عدساتنا لتحليله؟

الإجابات كُلّها هُنا ستختلف، أي أنّ لكل منا نظرتها الخاصة والشخصية عما يعني المستقبل النسوي لها ولشكل حياتها، وبعد أن نتفق أن هذا العالم الذي نطرحه سائل، يتغير وينتقد نفسه بشكل مستمر، بإمكاننا المُضي قدماً بوضع القليل من الأُسس والنظرات المتشابكة على الطاولة، نحن - على عكس الأنظمة القمعية والذكورية - لا ندّعي امتلاكنا لنظرة واحدة موحدة عما يجدر أن يحصل ونفرضها على رؤوس كل من معنا «في الهوا سوا»، بمعنى أنّ المستقبل النسوي هو ليس خط نهاية بل بداية عمليّة تكاتفية من التغيير والتفكير والتغيير مجدداً والتفكير مرةً أُخرى.

نأخذ خطوةً للوراء؛ كيف بدأنا بالتفكير في المستقبل النسوي؟ وجدنا أنه لا يمكن فصل نظراتنا المستقبلية في بداية الطريق عن الواقع والبُنى التي نعيشها - التحدي يكون بتطوير التصورات المستقبلية لئلا تكون محكومةً بمعطيات اليوم؛ هذا لا يعني ألّا ننطلق من اليوم في تحليلنا، لأننا هُنا اليوم، ولسنا في عالم موازي، كما وانطلقت حاجتنا لمستقبل نسوي من ظروف اليوم، ومن تلك الحاجة المُلحة للتحرير النسوي، اليوم، نرى الضرورة المُلحة لهذا البحث، أي أننا لسنا مرفهات جالسات في نِعِم ومن وحي الملل قررنا أن نُجرّب ممارسة الجُمباز الفلسفي لنخرُج باستنتاجات فضائية لا تمُسنا، في الملخص، المستقبل النسوي تصور لواقع بديل يبدأ من مآسي الماضي والحاضر وينطلق منها، ويمارس الخيال الراديكالي في التخطيط للخروج منها لمستقبل يكون نسوياً.

من واقعنا الآني، رصدنا أنّ قمع النساء أمرٌ متعدد المستويات والجهّات ولا يقف عندهنّ فحسب، بل يمتد إلى كافة تجليات الحياة من حولنا وحول الكائنات الأُخرى التي تشاركنا العيش، أي أنّ الذكورية تستمد قوتها وزخمها لممارساتها القمعية والمُستبدة مُرتكزة على عدّة بُنى؛ فهي تعتاش على النظام الرأسمالي الذي يضع

الأعباء الرعائية على عاتق النساء ويستخرج قيمة عملهن بوتيرة أعلى، مثلما يجتمع الاحتلال والاستعمار والعنصرية والطبقية وبطش الدولة المهيمنة كُلّهم لينكلوا بأجساد وحيوات الناس والحيوانات والأرض وكل عناصر الحياة، وهذا السلب المُركّب يطلب من نسويتنا أن تكون مُركبة في نضالها، وتفهم العالم بنسق متشابك، لذا نتخذ من التقاطعية، أي خطوط التقاء الصراعات المتعددة ضد الرأسمالية والاستعمارية والعنصرية والطبقية، موقعاً يرشد شكل نضالاتنا وأفكارنا النسوية - إما أن نقف معاً وإما أن يقتلونا متفرقين ومتفرقات، هذا هو مبدأنا.

نعكس هذه التقاطعية في فهمنا لما نريده في ومن المستقبل النسوي، بمعنى أنّ التفكير بالمستقبل النسوي يمُس التخيّل في كافة جوانب حياتنا، يمُس هياكلنا التنظيمية، أي الدولة والحدود والمؤسسات، يمُس ممارساتنا وأعمالنا وعلاقاتنا ومحيطنا وحركتنا، يمس ما نعرفه وكيف نعرفه، ما نُعلمه وكيف تعلمناهُ، يمس تداول معلوماتنا، يمس هواتفنا وعائلاتنا وقراراتنا وأكلنا وشُربنا وأمننا وهواءنا وبحرنا وبَرّنا، هذه كُلها قضايا نسوية، وذلك لأن للذكورية وأصدقائها تجلياتٍ قمعيةٍ في كل هذه الجوانب، نستنتج هُنا أنّ خيالنا النسوي يجب أن يمُس كل ما تطاله بُنى القمع، والمحصلة؟ **مستقبلنا النسوي مستقبل نسوي تقاطعي، مستقبل نسوي في الاقتصاد والصحة والتعليم والأُسر والحُب والإعلام والمُدن والتخطيط، مستقبل نسوي لا يتوقف بسطحية لدى مفاهيم الحماية الآنية وعلاج المصائب اليومية، بل يمتد لينظُر إلى الجذور، والمسببات، والعلاقات بين القطاعات العملية والإدارية وكل ما بينهما.** نحاول هُنا أن نكون قوى مضادة لكل من يحاول الاستيلاء على مفهوم المستقبل النسوي وجعله والوصول إليه أمراً وديعاً مُفرّغاً من السياسة[6].

ومن صلب تعاملنا اليومي مع هذا العالم، والتجوّل بين عناصره على المستوى السياسي الأوسع الماكرو، نؤمن أيضاً أنّ تجاربنا الشخصية على المستوى الفردي المايكرو تُعلمنا وتُغذينا ولها مكانها في تخيلاتنا للمستقبل النسوي إذ إن الشخصي انعكاسٌ على السياسي ومن هذه التفاصيل والممارسات نرى تجليات القمع كذلك، أي أنّ تجاربنا وتخيلاتنا للممارسات اليومية وروتيننا ومشاعرنا لها من التخيّل النسوي نصيب لأن الواقع الذكوري يحكمها ويسلبنا من متعتنا وقرارنا ودقائق لحظاتنا ويتغلغل بشقوقنا.

6• رولى الصغير، 2023 (مقابلة)

إن لاحظتن/م عزيزاتي وأعزائي القُراء أنّنا نستعمل صيغة الجمع في إرساء هذه الأفكار والكتابة عن مستقبلنا النسوي، فلا بد أنه تبادر إلى أذهانكن/م سؤال من نقصد بنحن - أي، من هي تلك المجموعة من الناس التي ستتحرك وتقرر وتناضل للمستقبل النسوي؟ بصيغة أخرى: هل المستقبل النسوي للنساء والنسويات فقط؟ ومن له الحق في تصميمه والتفكير به وإرسائه؟

هنا نطرح أنّ تحررنا النسوي يجدر به أن يكون شاملاً ويسائل الثنائيات والتصنيفات التي وضعت على جميع من في الأرض، وإن وصلنا في نسويتنا إلى فهم أنّ الجندر مبني اجتماعياً، يجدر بِنا أن نتأمل مليّاً بما يعنيه التطبيع مع الثنائية والافتراضات الاجتماعية القمعية حولها وما نعنيه فعلاً عندما نطرح أنّ المستقبل النسوي لا يشمل النساء فقط، لا يمكن للنسوية أن تكون إقصائية في صلبها، بل إنها تمتد لتشمل اللامعياريين واللامعياريات وكل الأطياف السياسية والجندرية الذين قادوا ويقودون مسارات تحررية ويتعرضون مع النساء الممتثلات جندرياً إلى نفس الذكورية وهمنّ الشركاء في الصراع ضد الهيمنة الأبوية، أي لأن الواقع يمّس كل هؤلاء، فبالضرورة مستقبلنا النسوي يجدر به أن يشمل كل هؤلاء أيضاً.

إذاً عندما نُعيد بلورة عدستنا التحليلية، يظهر جلياً لنا أن النوع الاجتماعي للشخص ليس ما يحكم مشاركته في النضال النسوي، بل الموقع من الصراع والاضطهاد وعلاقة المجتمع والفرد مع موازين القوى المُهيمنة هي من تضعهن/م في مظلة النضال النسوي: أي أننا قد نجدُ أن صراعنا أقرب إلى ذاك الذي يقوده العُمال الفلسطينيون الرجال أو يشمل الأطفال السود في السودان، من أن نجد أنفسنا ضمن نضال النساء البيضاوات الليبرالي الذي يسمي نفسه نسوياً. يكبر تحليلنا النسوي شيئاً فشيئاً ويكبر معه مستقبلنا النسوي، ونراه يحتضن جميع من يتشارك معنا الألم والرغبة في كسر قيود الذكورية والرأسمالية والعنصرية والطبقية، دارت دائرة تحليلنا وعُدنا إلى التقاطعية، بلون لامعياري يرفض الثوابت والأنماط.

لكننا نُشدد على أهمية الموقعية في الطرح؛ أي أنّ لكل مُهمش ومهمشة ومُضطهد ومضطهدة خصوصية، فلا يمكن لمن يستفيد من الطبقية أن يدّعي الحديث باسم من تقمعه الطبقية، وعلى هذا النسق لا يمكن لمن يستفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من النظام الذكوري أن يأخذ مساحة هؤلاء الذين تقمعهن/م الذكورية، بمعنى أنّ

تصورنا للمستقبل النسوي يجب أن يأخذ بعين الاعتبار من يتكلم ومن أين وبأي سلطة واتكاءً على أي امتياز ولماذا؟ وفي سعينا للمستقبل النسوي إذاً، يجدر بنا فتح المساحات ومنح الأولوية في الطرح لمن لم تحصل ويحصل على امتياز طرح أي تصور مسبقاً - أن نفهم كيف استفدنا ونستفيد نحن كنسويات ومُحللات وكاتبات من إسكات الأخريات والآخرين.

نرغب بإضافة مستوىً آخر من التحليل إذ نعتقد أنّ تفكيرنا في المستقبل النسوي لا بُد أن يأخذ بعين الاعتبار كافة أشكال الحياة، البشرية وغيرها، مثلما تقول النسوية كريستينا كغدو أنّها ترى أن المستقبل النسوي يشمل أيضاً "**الكائنات الحيّة التي تشاركنا العيش على هذا الكوكب**[7]، **بمعنى أنّ في العالم النسوي تكافلاً واحتراماً للبيئة ولأشكال الحياة المختلفة على هذا الكوكب**"، عندما نتكلم عن عدالة للكائنات جميعاً فنحن أيضاً نقول أنّ المستقبل النسوي من المفترض أن يكون إيكولوجياً، يرفض العنف ضد الحيوانات ويرفض الاستغلال الرأسمالي للبيئة، وأي طرح استخراجي في المستقبل النسوي يقوم على تدمير البيئة لا يمكننا منطقياً اعتباره نسوياً تقاطعياً يمثل توجهاتنا.

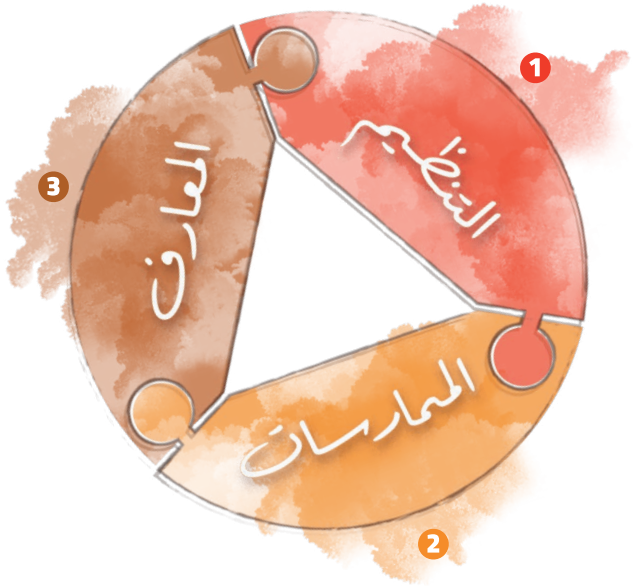

7• كريستينا كغدو، 2023 (مقابلة)

ننظم تحليلنا للمستقبل النسوي ضمن ثلاثة خطوط عريضة وهي التنظيم والممارسات والمعارف، لا نرى أنّ هذه المناطق التحليلية منفصلة عن بعضها البعض، إنما وجدنا من خلال بحثنا أنّ كل واحد منهم يشكل عدسة تضيء على جانب ومستوى مختلف من العالم النسوي المستقبلي، ويعطي بُعداً تخيلياً مُختلفاً، ويربط محادثات نظرية وتطبيقية واستنتاجية بين مجالات تريد الأكاديمية الغربية الحديثة ترسيخها كاختصاصات ومناهج منفصلة، أي أنّ هذه مجموعة من المحادثات التحليلية المتشابكة تحت عناوين تنسيقية مختلفة.

3

المســـــتوى الأول

التنظيم في المستقبل النسوي

نستعمل مصطلح التنظيم للإشارة إلى التصورات النسوية المُستقبلية التي تُعنى بالشكل التحليلي الأوسع والمظلة الفكرية في المستقبل النسوي، تلك التي تحلل المستقبل النسوي نظرياً وترسي قواعده وتعاملاته وبُناهُ الاجتماعية والإدارية والقيمية، والتي تنطوي تحتها أسئلتنا عن السياسات العامة ومسألة القياس والتوزيع والتصنيف أو انعدام الفئات المذكورة وكلُ ما يدخل بينهما.

مستقبل نسوي مُناهض للرأسمالية

نؤمن أنّ شكل الاقتصاد اليوم ليس مُستداماً، كما أنه يؤذي ويهمش البشر، وندرك أنّ النظام الاقتصادي العالمي مفهوم تعدى نطاقه وتوغّل في كافة أصعدة حياتنا وأساليب تفكيرنا بما حولنا ومن حولنا وبأنفسنا كذلك، وقبل أن نتطرق إلى عنوان هذا المقطع من الكُتيّب، ولماذا نرى أنّ مستقبلنا النسوي يجب أن يناهض ويكون على تضاد مستمر مع الفكر الرأسمالي، من المهم أن نوضّح لماذا نرى أنّ الرأسمالية لا تقف عائقاً أمام التحرير النسوي فحسب، بل تمتد لتقمع النساء والمهمشات والمهمشين قمعاً يومياً نَشِطاً.

أطلّ علينا ما يمكننا نعته بالفكر النسوي الليبرالي في العقدين الأخيرين من القرن العشرين بالتزامن مع الموجة «الثاتشيرية» (من اسم رئيسة الوزراء البريطانية آنذاك مارغريت تاتشر التي قادت سياسات اقتصادية مُحافظة ندعوها بالنيوليبرالية/الرأسمالية المُتأخرة) أو شقها الأمريكي «الريغنية» (من اسم رئيس الولايات المتحدة رونالد ريغن الذي خط نفس السياسات الاقتصادية)، نعرّف الفكر النسوي الليبرالي على خطى الباحثة نانسي فريزر إحدى كاتبات كتاب «نسوية من أجل الـ99%: مانيفستو لحركة اجتماعية جديدة»[8]، بأنّه الفكر الذي يرى أنّ الطريق نحو المساواة بين الجنسين يكون عبر تبوء النساء مناصب قوة ضمن الدولة والاقتصاد الرأسمالي والمشكلة تكمن في رؤيتنا بأنّ الرأسمالية والنسوية لا يمكنهما العيش معاً.

لماذا؟ تقول الباحثة النسوية في الاقتصاد فرح دعيبس، أنّ النظام الرأسمالي يعتاش على "استغلال الطبقات العاملة وعمل النساء الرعائي واستنزاف الموارد الطبيعية

---

8. نانسي فريزر، وتشينزيا أروتزا وتثي باتاتشاريا، 2020. نسوية من أجل الـ 99%: مانيفستو لحركة اجتماعية جديدة. ترجمة محمد رمضان. القاهرة: صفصافة للنشر.
نُشر بالإنجليزية أصلياً: Fraser, N., Arruzza, C. and Bhattacharya, T., 2019. Feminism for the 99%. London: Verso.

لصالح أقلية من الناس" وقد استطاع هذا النظام أن يتحكم بحياتنا بأساليب تتخالف مع مبادئ العدالة والتضامن والرعاية[9]، نعم بالتأكيد، فإن عرّفنا الرأسمالية على أنّها نظام يستند على دفع مرتبات للعمال أقل من قيمة العمل المُستخرج، أي استغلالهم وانتزاع الأقلية الرأسمالية قيمة زائدة من الفرق بين قيمة العمل وما يُدفع لقائه، نجد أنّ الرأسمالية بالضرورة قائمة على خلق طبقات مقهورة، مثال واضح وعنيف نراه في العبودية، تلك الحركة التي اختطفت الإفريقيين من حياتهم ونقلتهم قسراً على سُفن ليعملوا في الحقول عملاً مجانياً حتى مماتهم تحت الصفعات والتهديد والاغتصاب، كما انتزعت قيمة عملهم غير المحكوم بساعات محددة بالكامل منهم وذهبت صوب زيادة ثروات ممالك وإقطاعيي أوروبا و"مُلاك" العبيد في أمريكا.

تُنظّر الباحثة الأمريكية غايل روبين[10] بقولها أنّ الرأسمالية تعتاش على قمع النساء، كما أنها خلقت بدورها الأدوار الجندرية في المنزل، أي أنّ "تدجيـــن" المرأة جاء نتيجة تاريخ طويل من تطويع النســاء عبر تحويلهن إلى آلات في البيئة المنزلية لـ 1) صناعة القوت اليومي من المواد المُستهلكة للرجل العامل المُستغل (طعام من مواد غذائية، ملابس من القطن والمواد القماشية...الخ)، و 2) إنجاب عُمال جُدد ليشلكوا الجيل الجديد الذي سيتم استغلاله لاحقاً أي أنّ استغلال النساء غير مدفوع الأجر كان بمثابة "الزيت" لمسننات الماكينة الرأسمالية.

في سياق متقدم، وعندما شُحن الرجل العامل إلى الحرب تلك الحرب التي كانت مبنية على زيادة موارد الدولة الرأسمالية واستغلال مساحات جديدة وفتح أسواق جديدة لاستهلاك المنتجات المُصنعة صنعت الرأسمالية أزمة شح في العمال لنفسها، والتفتت إلى النساء مُجدداً، دخلت النساء إبان الحروب العالمية البيئة المصنعية بعد خروجهن من الفضاء المنزلي، وهناك، دُفعت لهن مرتبات أقل من نظيرهن من الرجال مقابل نفس العمل إن لم يكن أكثر منه ولساعات أطول، وبررت الرأسمالية، التي استفادت من سعر العمالة القليل هذا، الفرق في الأجر بصور نمطية أبوية مثل أن النساء لسن بذكاء أو مهارة الرجال، ويفتقرنَ إلى التركيز والقدرات و و و...الخ، نستطيع أنّ نقول في المحصلة أنّ الرأسمالية استغلت وقمعت النساء مرتين، مرةً عبر شفط قيمة العمل

9• فرح دعيبس، 2023 (مقابلة)

10• للاسف لا يوجد نسخة مُترجمة من هذه الورقة إلى اللغة العربية:
Rubin, G., 1975. The traffic in women: Notes on the "political economy" of sex. The Monthly Review Press pp.157-210.

الرعائي الذي تقوم به النساء في الفضاء المنزلي لصناعة قوى عاملة قابلة للاستغلال، ومرةً ثانية عندما دخلت النساء فضاء العمل المصنعي واستُغللن عبر خلق فجوة في الأجور بينهن وبين الرجال، نذكر في هذا المجال مثالاً استغلال العاملات الآسيويات في صناعة الملبوسات، خاصةً تلك النساء اللواتي تعملن ضمن مصانع شركات رأسمالية متوحشة في جنوب وشرق آسيا؛ إذ انهار في عام 2013 مصنع في بنغلادش يُدعى الـ"رانا بلازا"[11] وقُتل تحته ما يقارب 1150 عامل وعاملة معظمهن من النساء المُستغلات ضمن إطار خلق العمالة النسائية الرخيصة.

وضمن سعي الرأسمالية المستمر والجشع للربح الأكبر طردياً وتفاقمياً، عمِلَ الرأسماليون على احتلال مساحات من الأراضي والأوطان الجديدة ووضعها ضمن إمبراطوريات توسعية قمعت كل من وما في البقعة الجغرافية التي توجهت إليها - في إفريقيا وأمريكا الجنوبية وآسيا من شرقها إلى غربها، تصارعت الإمبراطوريات الأوروبية على الموارد والأرض والناس، العوامل الثلاث التي تحتاجها الرأسمالية لتمتص الإنتاج، هذا التوسع الرأسمالي خلق مستعمرات ومناطق نفوذ اقتصادية، في الهند مثلاً، أو في لبنان أو في البرازيل أو كينيا ومصر وفلسطين، وسعت لجعل هذه الأراضي والشعوب مُحتلة منهوبة مُستغلة مُفقرّة لا تمتلك مصائرها ولا ثمار أعمالها، ولا حتى أشجارها، دمرت الرأسمالية الاستعمارية الحضارات والشعوب الأصلية وطرق وسبل عيشهم، بالإضافة إلى تدميرها ونهبها البيئة التي عاشت فوق الأرض وتلك الموارد التي لبثت في باطن الأرض، ودمرت بشكل جائر أشكال الحياة من قطع للغابات وقتل للحيوانات وخلقت أزمات بيئية مناخية من الانبعاثات المصنعية التي لا تتوقف، وجففت الأنهار لتستخرج الذهب، وصحّرت التربة لتنهب المحاصيل الزراعية، حتى وأنها احتكرت البذور والينابيع وتوغلت إلى عقولنا لتقنعنا أنّها هكذا "تُحضِرنا" وتجعلنا "أنقى" "وأشطر"، وأنّنا باستهلاكنا لمنتجاتها التي غمرت أسواقنا نتحوّل من "بربريين" إلى "متحضرين".

ضمن سعي الرأسمالية إلى خلق هوامش ربح أكبر وأغلظ بشكل دائم ومستمر لا

11• بإمكانكن/م القراءة أكثر عن تداعيات التعنيف الممنهج في مصانع الألبسة منذ حادثة رانا بلازا في بنغلادش في هذا المقال من نشر صحيفة الجارديان البريطانية في اللغة الإنجليزية:
Butler, S., and Begum, T., 2023. "Abuses 'still rife': 10 years on from Bangladesh's Rana Plaza disaster". The Guardian Apr. 24, 2023: https://www.theguardian.com/world/2023/apr/24/10-years-on-bangladesh-rana-plaza-disaster-safety-garment-workers-rights-pay.

ينتهي، لم تتوقف لدى التحكم بالعمال والموارد الطبيعية فحسب، بل تمتد لجعل هذه الموارد والأراضي (**مثل "العبيد"**) ملكيةً خاصة، أي أنّ الأرض التي تغذت عليها الشعوب سابقاً أصبحت الآن ملكَ شخصٍ أو جهة قادرة على نزعها واستهلاكها ومنع الآخرين منها وعنها، وتسربت هذه الأفكار إلى المسكن والصحة والعلم حيث صارت جهة ما هي من تمتلك الأرض والعقار وحولت حقنا بسقف ومنزل إلى رفاهية تدفع من لا يملك رأس المال، أو فتات المرتبات، إلى التشرد، صنعت أنظمةً صحيّةً خاصة جعلت من الموت مصير من لا يملك ثمن العلاج الذي يحدده السوق، "**خصخصت**" ما يجدر بنا كُلنا أن نصل إليه ونحصل عليه، وصارت النساء هُنا مركبات لتناقل هذه الملكيات حيث إنهن بإنجابهن الأطفال يخلقن الوريث الشرعي في نظر الدولة الرأسمالية، والذي يُفضل أن يكون ذكراً، لتنظم الثروات المُستخرجة بعيداً عن أصحابها الأصليين وعُمالها، وتُبقيها ضمن أجيال ضيقة تعتمد على الأُسرة التقليدية والتحكم بأجساد وإنجاب النساء، فقدت النساء، مع الملكية الخاصة، امتلاكهن لأجسادهن حتى صرن هنّ ممتلكات خاصة للذكور كذلك.

إذاً، كيف لنا أن نتخيّل مستقبلاً نسوياً ضمن نظام رأسمالي تاريخه وحاضره مبني على قمع النساء والمهمشات والمهمشين والبيئة والأرض؟ الأمر مستحيل، مِن هُنا ننطلق بتصورنا لمستقبل نسوي، يضرب بعرض الحائط النسوية الليبرالية التي تريد إشراك النساء في النظام الذي لا يراهنّ إلّا طبقة مقهورة يجب استغلالها بالطريقة الأعظم والأبشع لجني هامش أعلى من الأرباح، ويكون مناهضاً للرأسمالية بكافة تجلياتها في زوايا حياتنا - في تنظيمنا الاقتصادي والتجاري والسياسي والبيئي والمجتمعي وحتى التعليمي والصحي.

نتخيّل مستقبلاً نسوياً مناهضاً للرأسمالية واحتكار الموارد والوصول إلى الحياة والمسكن والطبيعة، مستقبلاً على حد تعبير النسوية سُعاد سويلم "**فيه تقريرٌ للمصير لكل ما يحيط بنا، الأرض والموارد وأجسادنا، ويكون فيه صحة وتعليم ومياه، وفيه تضامن اجتماعي وسيادة لا على الأرض والموارد فحسب، بل على أجسادنا ومصائرنا وحيواتنا**"[12]. نسعى لخلق نظام اقتصادي إيكولوجي نسوي، "**يضع الحياة في المركز، "ويسخر التكنولوجيا لرفع رفاهية وصحة الناس وليس لزيادة استغلالهم**" تقول فرح دعيبس[13].

---

12. سعاد سويلم، 2023 (مقابلة)

13. فرح دعيبس، 2023 (مقابلة)

وتضيف أنّ شكل الاقتصاد النسوي الذي نريده يجب أن يُبنى على مصلحة الجميع، وليس مصلحة أقلية من الأشخاص ويأخذ بعين الاعتبار أهمية البيئة التي حولنا؛ إذاً من المهم أن نحرر مجتمعاتنا من التركيز الأعمى على النمو الاقتصادي المستمر كهدف بحد ذاته، ونعيد هيكلة الاقتصاد ليتمحور حول الخدمات والسلع الأساسية للتقليل من حدة الأزمة البيئية التي تهدد حياتنا جميعاً على الأرض، والتقليل من التفاوتات الاجتماعية الصارخة[14].

بعدما أصررنا على أن يكون المستقبل النسوي مناهضاً للرأسمالية، من المهم أن نبدأ بتخيل أشكال ممارساتنا الاقتصادية والتجارية والتبادلية، وهذا تحديداً موضوع الفصل القادم عن الممارسات والذي سيتعمق ويطرح نماذج بديلة للاقتصاد، تركّز على الإنسان والحياة وتأخذ البيئة بعين الاعتبار وتكتفي ولا تسرف ولا تستهلك لمجرد الاستهلاك، نماذج مبنية على التكافل والتعاون وترى العالم كمشاع للجميع وليس ملكاً للشركات والأفراد وأصحاب المليارات والدول الاستعمارية والقمعية.

14· أعلاه

مستقبل نســـوي عابر للأوطان

تُنظّم مجتمعاتنا العصرية اليوم ضمن دول ومؤسسات نقبع فيها محاطين بحدود وسياج كهربائي يفصلنا ويسلخنا عن الدول الأُخرى في محيطنا والعالم الأكبر، نُغني لكُتلنا الوطنية وندعي لطول عمر رئيس الجمهورية وكل ما هو غير مُنتخب، أو نسمع الأوبيـــريهات عن معاركنا والجـــنود والشـــرطة ورباطة جأشهم وبأسهم، نعيش في أوطاننا في القُطر الناطق بالعربية والجنوب العالمي ضمن فقاعات استعمارية رسمها غريب الوجه واليد واللسان مزقت مجتمعاتنا عبر مساحات تُفيد المستعمر وسلطته وخلفائه بالسلطات المحلية، هذا لم يكن حال البَشر تاريخياً، فالدولة الحديثة مفهوم مستجد على تاريخنا البَشري، حتى وأنّه مُستجد أكثر على المجتمعات التي عاشت لسنوات وعقود وما زالت تعيش ليومنا هذا حياة الرُحل كشعوب البدو، أو «شعوب روما» -الذين يعرفون تمييزيّاً بالغجر-. **تعتاش الدولة على هذا الفرق المفبرك بين "نحن" و"هم"، الكتلة الوطنية و"الآخر"، من ضمن وطننا ومن خارجه؟ من منبوذ ومرفوض؟ ومن مُحتفى به ومن مشمول ضمن المجتمع؟**

يُعرّف الفيلسوف الألماني ماكس ڤيبير الدولة على أنّها احتكار العُنف المشروع في بقعة جغرافية مُحددة، وهذا ما نعيشه ونعرفه جيداً، الدولة تحاول إعادة ابتكار نفسها يومياً عبر شرعنة عنفها ضدنا، لتستطيع تطويعنا تحت مظلتها إمّا بالقوة الفظة المباشرة، أو بفبركة رِضى **"المواطنين"** وخنوعهم، هؤلاء الذين تراهم ينضوون تحتها، وتجنّد بعضهم ليتأكدوا ألّا يعبر حدودها إلّا من ترضى عنه، ضمن خلق **"المواطن"**، تخلق الدولة هوية هذا المواطن وطريقة تفاعله ونظامه وطرق عيشه وما يمكنه فعله وما لا يمكنه فعله، وهذه الهوية تتسرب إلى المواطنين ليمارسوا على أنفسهم الرقابة، ويمشوا حسب مجموعة من المواثيق والعقود الشفوية والمكتوبة، كالدستور والعادات والتقاليد والعيب، والتي تكون في الغالب مبنية على الذكورية والأبوية ومكرّسة لترسيخها، والتي في سائرها تعمل لتوسيع مصلحة ونفوذ هؤلاء الذين يمتلكون الامتيازات الطبقية أو العرقية أو الذكورية، أو كلها معاً.

أذكُر عام 2017 ظهور سيدة أردنية على فضائية أجنبية ناطقة بالعربية لتروي أمام طاولة حوارية قصتها مع التحرش والتبليغ عن المتحرش وعدم كفاءة أجهزة الدولة بالتعامل مع ما تعرضت إليه[15]، ليقفز أحد المحاورين، والذي كان آنذاك نائباً في مجلس النواب

15. بإمكانكن متابعة مقطع فيديو يوثق هذه الحادثة هُنا: https://youtu.be/kM7pogHfbKc

الأردني وتبوء بعد ذلك مناصب وزارية ورسمية متعددة، ليُسائلها بأبشع الأساليب الذكورية والإقصائية إن كانت أردنية وينتقص من وجودها ومواطنتها لأن "**البنات الأردنيات ما بيجين على الإذاعات**"، يتكرر هذا النمط الإقصائي من "**النسيج الوطني**" عندما ننظر إلى التمثيلات اللامعيارية الجندرية ووصفها بالغربية والمستوردة والتي لا تمثل المجتمع والشعب، وأكثر الأمثلة وضوحاً ومأسسةً لإقصاء النساء من الهوية الوطنية هو رفض السلطات المحلية في العديد من الدول العربية الاعتراف بحقهن في إعطاء جنسيتهن لأولادهن إن تزوجنّ بشخص من جنسية أُخرى.

عند إجراء بحثنا هذا، سألنا نسويات عربيات عن رأيهن في الدولة وما مكانها من المستقبل النسوي، وجدنا أنّ الإجابات انقسمت إلى توجهين واضحين، أولهما يرى أنّ مفهوم الدولة ليس بالضرورة أبوياً، ويمكن إصلاحه وتغييره عبر العمل على تغيير شكل المؤسسات والمواثيق، والثاني رأى أن الدولة بجوهرها لا يمكن أن تتسق مع النسوية إذ إن الدولة بتعريفها عنيفة تعمل ضد المهمشات والمهمشين ولا يمكن إصلاحها، إنما يتوجب علينا إيجاد منظومات تنظيمية بديلة عنها.

في الشق الأول من التحليل، تستند النسويات إلى أهمية وجود دولة تحدد شكل العلاقات بين البشر القاطنين فيها، فتقول النسوية فرح دعيبس أنّها ترى أنّ للدولة "**دوراً كبيراً في المستقبل النسوي عندما تكون الدولة ديمقراطية، مصلحتها مصلحة المجتمع بكافة أفراده ومجموعاته**"[16]. وترى النسوية عزّة سليمان أنّ المشكلة تكمن في شكل الدولة اليوم وأنّ وجود دولة قانون تضمن حقوق كلّ من فيها "**وتستند على مبادئ الاتفاقيات الدولية الموقعة عليها**"[17] يقع ضمن تصورها للتنظيم السياسي النسوي، كما وشددت على أنّ دخول النساء مؤسسات دولة القانون هذه، المبنية على مبادئ حقوق الإنسان، ودخولهن غُرف صناعة القرار و"**تعديل التوازن بين الرجال والنساء في الحياة السياسية**" شكل من أشكال الحاكمية المرغوبة في المستقبل النسوي.

في المقابل، ترى نسويات أُخريات أنّ الدولة ليست ضرورية، وأن آلية اتخاذ القرارات وبناء الانتماءات في المستقبل النسوي ليست بالضرورة مشمولة ضمن سياق

16• فرح دعيبس، 2023 (مقابلة)
17• عزّة سليمان، 2023 (مُقابلة)

الدولة التقليدية أو حدودها المفروضة. نعتبر أنّ هذا الرأي غير تقليدي، ولأن الطرف الأول من النقاش الذي يدعو لإشراك النساء في الدولة لديه منابر وقدرة على تفسير نفسه على الفضائيات وبين خطاب المؤسسات والدولة نفسها، نجدُ أنّ تسليط الضوء على مفهوم الحكم الذاتي المُجتمعي، ومناهضة الحدود الوطنية كمكوّن يحدد الانتماء، وتجارب تخيلية في العيش المشترك أمرٌ يستحق العرض والتحليل.

تقول النسوية رولى الصغير أن الدولة ليست ضرورية، إذ إننا **"لم نفتقدها عند جائحة كورونا، بل افتقدنا العُمال"**[18]. وتستفيض بقولها إن **"دور الدولة اليوم يخدم مصالح رؤوس الأموال وإعادة إنتاج الشعب المطيع، مثالاً إعادة إنتاج [مفهوم] المرأة "الأم" التي ستنتج الشعب،** والذي سيكبر ليكره المهاجرين ويكون عنصرياً وطائفياً، ويعيد إنتاج الأسس الأساسية لإعادة الدولة ضمن سياسة **«فرّق تَسُد»**[19]. قالت لنا أيضاً إن من المنطق، إن ناهضنا الرأسمالية، أن نؤمن بإعادة موارد وعوامل الإنتاج إلى أيدي العُمال؛ وهذا يعني أن يدير العُمال أنفسهم وتكون عملية اتخاذ القرارات لا-هرمية ومُركزة بين هؤلاء الذين يعنيهم القرار. **"الأحياء أيضاً ستدير نفسها، وشهدنا أمثلة أُخرى في أوقات الثورات والحروب وفي سوريا مثالاً عندما استطاعت مناطق يقطن بها 30 ألف شخص أن تنجو ضمن نموذج من الإدارة الذاتية المحلية في فترات معينة"**[20]. تثني النسوية المعمارية لمى إكميل على هذه الأطروحة وتعبّر عن حاجة لنظريات نسوية في آلية اتخاذ القرارات فيما يخص تنظيم المُدن الحضري، فأعلمتنا عن محاولات لـ**"صناعة المكان تشاركياً"** بين قاطنيه، هذه هي النسوية التي تُنتج معرفة من سياقات الناس، ومن معارف الشعوب الأصلية والتي تمتلك قدرةً تحررية عظيمة.

ما هي الظروف التي تسمح بهذا النوع من التنظيم المحلي في اتخاذ القرارات وصناعة العيش المشترك مع البشر والنســـاء الأخريات والآخرين؟ تقول النســـوية لينا ع إنّه من الأساسي مراجعة مسألة القياس، أي أنّها مع إعادة النظر بتعريف الوحدة التنظيمية من الدولة وتصغيرها لتكون مبنيّة على **"المجتمع"**[21]، أي أن تكون مبنيّة في قياس أصغر؛ الوطن هنا يتحوّل إلى قرية أو مبنى أو بقعة جغرافية؛ لا يهم، المهم هنا

---

18. رولى الصغير، 2023 (مقابلة)

19. أعلاه

20. أعلاه

21. استعملت كلمة Community وليس Society

أنّه يقع أينما تحدد مجموعة من الناس عيشهم تحت مظلة ومصير مشترك[22]، ويحدد الأفراد ضمن هذه المجتمعات سُبل عيشهن/م، والاحتياجات المشتركة والمصالح المُشتركة، وأساليب التكاتف والمساعدة والتضامن بالضرورة.

وما الذي سيضمن سلميّة هذا المكان، واستدامته واستمراريته؟ إن رفضنا فكرة الجيوش كأجهزة قمع لا حماية، يجدر بنا التساؤل ما إذا كانت هذه المجتمعات ستعيش - خاصةً أنّ الاكتفاء الذاتي ضمن مُحددات جغرافية ومواردية أمرٌ غير عملي إذ إننا سنحتاج لفتح هذه الفقاعات لتتواصل مع فقاعات أُخرى هُنا تطرح لينا ع نظرية الاعتمادية المُتبادلة، والتي هي باختصار شديد، وبالعامية المصرية **"لو إنتوا متوا أنا حموت"**[23]، أي أننا، وعند عيشنا في أنظمة بيئية متعددة ومتنوعة، بإمكاننا تشبيك احتياجاتنا بشكل يضمن استمراريتنا معاً، إما أن نعيش معاً أو نموت جميعاً.

طرحت النسويات نماذج عملية عن شكل الممارسات السياسية البديلة في العلاقات والتفاعلات فيما بيننا، سنتوسع في تفاصيل العيش اليومي ونشاطات المجتمع المُصغر المطروح هُنا في الفصل القادم، خاصةً أطروحة القرية النسوية الزراعية.

22· لينا ع، 2023 (مقابلة)
23 أعلاه

مستقبل نسوي عادل

ماذا تعني العدالة؟ سؤال يراودنا، سؤالٌ صعبٌ، لنحاول تفكيكه قليلاً ولنبدأ في تجليات نعتبرها اختفاءً للعدالة: العُنف (على أشكاله يقع)، التمييز والاحتلال والاحتكار والبطش والظُلم والاستبداد. جميل، إذاً هل يمكننا أن نعتبر العدالة حالةً من اختفاء العنف والتمييز والاحتلال والاحتكار والبطش والظُلم والاستبداد؟ نعتقد أنه يمكننا ذلك. هل من الضروري أن نشرح لماذا نُخطط في مستقبلنا النسوي لهذا النوع من العيش العادل؟ رُبما يجب علينا أن نوضح لِمَ قررنا عدم الالتزام بمفهوم العدالة الجندرية المتداول والذي يتمحور حصراً في المساواة بين الجنسين.

لأننا سعينا في البداية أن يكون تحليلنا النسوي شمولياً تقاطعياً، نجد بطبيعة الحال أنّ الاحتلال والعدل للشعوب المُحتلة قضية نسوية، والبيئة والمناخ والإنجاب والأُسر وديناميات علاقاتنا بالطبع، كما أن السجون والعقاب والمال والرعاية والمعرفة أسئلة نسوية، فمن هذا المنطلق تتوسع العدالة أمام أعيننا؛ هي عدالة شاملة مُحققة للجميع، لجميع المضطهدين والمضطهدات والمهمشات والمهمشين، ببساطة لأن النسوية للجميع.

مثلما حال سؤال الدولة وضرورتها، والقدرة على إصلاحها أو بالمقابل رميها في أقرب حاوية، برز من ملاحظاتنا توجهان عن العدالة وطرحها، تطرح النسوية عزّة سليمان نظرتها حول إمكانية تحقق العدالة ضمن المؤسسات القائمة إن أصلحنا البُنى القانونية وتطبيقها إصلاحاً يتماشى مع مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية وفُعلّت سُبُل المحاسبة للقضاء على أشكال التمييز والعنف ضد النساء، نستطيع الخروج بمنظومة نسوية تعمل لصالح النساء، وترى أنّ المجتمع يستمد مفاهيمه عن العدالة من منظومة عدالة ودولة قانون تعمل بشكل نسوي.

تؤمن عزّة وغيرها من النساء والقانونيات أنّ المستقبل النسوي مشروط "**ببناء دولة قانون لا تفرّق بين الرجل والمرأة، ولا تميّز بين المستويات الاجتماعية أو التعليمية أو المادية، إذ إنها تستند على حقوق الإنسان**"[24]، ترى عزّة أنّ وجود النساء في المناصب السياسية والتشريعية خطوة مبدئية ومؤقتة مهمة، كما استعمال "**أدوات مثل**

24·رولى الصغير، 2023 (مقابلة)

الكوتا النسائية وتجربة فعاليتها وتعديلها وتضخيمها وتصغيرها وفق الحاجة يجب أن نفكر بأدوات تُشرك النساء في الحياة السياسية"[25]، رغم أن كسر الهيمنة الذكورية والرجالية على الحياة السياسية ليس بالأمر السهل، تقول عزّة، إن هذه عملية مستمرة تحتاج إلى رفد الوعي السياسي النسوي وإلى تراكمات من المكتسبات الصغيرة، وتضيف "وأظن أنّنا نشهد صعود جيل قوي ذاق الحرية التي صعد بها إلى السماء في ثورة يناير 2011، وفي الوطن العربي عامةً، الجيل الذي عاش انتصارات وانكسارات جماعية، إذاً أرى صحوة كبيرة «تُجنن» الأنظمة، جلست أنا لمدة 6 سنوات ممنوعة من السفر ولهذه اللحظة أموالي مُتحفّظ عليها ولا زلت أتكلم ولا زال صوتي عالياً، نحن نلهم بعضنا إلهاماً مستمراً"[26].

وبطبيعة الحال، هُناك من النسويات من يرينَ أن العدالة مستحيلة ضمن فلك النظام القائم، فتقول لنا النسوية سُعاد سويلم إنّ العدالة مفهومٌ واسع وكبير ويستعمله الجميع "يستخدم من قبل التنظيمات النسوية والثورية، ويستخدم من الأنظمة القائمة ويستخدم من قبل المجتمع كذلك، لكن التعريف مختلف وتصورنا عن العدالة مختلف"[27]. وتُضيف أنّ هناك إشكالية في حصر العدالة بِما يُقدم لنا من قبل النُظم السياسية القائمة وسجونها ومحاكمها وسلطاتها لأن معظم هذه الأطروحات تتعامل مع العدالة "كشيء جامد، مجموعة من المواد القانونية والبنود مجموعة من المحادثات المصنوعة من قبل نخب معزولة تماماً عن الناس ... ضمن سياق عقابي"[28]، وامتداداً لمفهوم اتخاذ القرار كعملية خاصة بهؤلاء الذين يقع القرار عليهم ومعهم، تطرح سُعاد سويلم أنّنا في تصوراتنا المستقبلية النسوية عن العدالة الاجتماعية لن نتكلم عن السجون والشرطة والقضاء (كمصدر للعدالة)، بل سنفتح المحادثات عن توزيع الثروات والحريات والحوكمة وحركتنا في الشوارع والاحتياجات مثل الصحة والتعليم كقضايا محورية في تصورنا للعدل، الجدير بالذكر هُنا هو ربطها بين صناعة الدولة الحديثة ومفاهيم العدالة المتوارثة استعمارياً والمستوردة من دول الشمال العالمي التي تخدم مصالحها من خلف البحار، إذ إن "الدولة الحديثة بمؤسساتها وقضائها وسجونها وشرطتها فُرضت على المجتمعات الأصلية واستوردت بشكل جاهز لا يخدم المجتمعات لذلك يعيد النظام القائم من خلالهم إنتاج العنف والهرميات

25• عزة سليمان، 2023 (مقابلة)
26• أعلاه
27• سعاد سويلم، 2023 (مقابلة)
28• أعلاه

أيضاً، ولا يخدم أبدًا استمرار الأمن أو استدامة أي نوع من العدالة لمجتمعاتنا". فعندما نخرج بخطابنا النسوي من أسئلة لماذا القانون لا يحمي النساء ويشجع على قتلهنّ واغتصابهنّ، أي نخرج من منظور تلك "العدالة" المُقدمة من النظام القائم، سنجد أنفسنا في مساحة تحليلية ثورية تفهم العدالة من منظور تاريخي ينظُر إلى كيفية تعزيز الدولة ومأسستها لحالة اللا-عدالة القائمة[29].

في سياق متصل، تتخيّل النسـوية لينا ع العدالة بشكلها القريب من طرح النسوية سـويلم، إذ تقول إن العدالة بالنسبة إليها تبدأ قبل الجريمة وليس بعدها، أي العدالة في الطريقة التي نعيش بها عيشاً كريماً، وعندما نصل إلى هذا الزمان والمكان حيث يعيش الجميع بشكل كريم ولائق، يمكننا أن ننطلق بتصور خاص للمجـتمع الذي يحدد، ضمن منظومة القرار الذاتي المحلية، شـكل العدالة التي تناسبه، إن كان بالعودة إلى السـوابق المجتمعية، أو حتى النظر إلى أنماط التشافي الأقدم، إذ أن العُنف بين الأفراد ليس بالضرورة أن يُحل بالعقاب والنبذ والتعذيب وحتى القتل، إنما بتفكيكه والنظر إلى جذوره وأسبابه ودوافعه وسياقاته[30]. تتفق النسوية إيمان عمارة مع هذا الطرح إذ تجدُ أن سياق العدالة يبدأ بالسعي لإصلاح المنظومة، وليس الفرد[31] ولكنها تشدد على أنّ اللجوء الآني للمنظومة الحالية قد يكون الحل الوحيد المُتاح أمام بعض النساء واللامعياريين اليوم للحصول على بعض الحماية، رغم أنّ القانون والمنظومة أبوية ومستبدة.

اقترحت النسويات تفصيلات أوضح لشكل العدالة المُستمدة من المعارف الأصلية والتجارب المجتمعية، وهذه الممارسات مثل حال باقي الممارسات في هذا الكُتيب اختصاص الفصل القادم.

29· أعلاه

30· لينا ع ، 2023 (مقابلة)

31· إيمان عمارة، 2023 (مقابلة)

4

المســـــتوى الثاني
الممارسات في المستقبل النسوي

نشير باستعمالنا لمصطلح "**الممارسات**" إلى التصورات النسوية المُستقبلية التي تُعنى بالتطبيق العملي للنظرية في المستقبل النسوي، تلك الأفعال والمناهج التي سنمارسها في المستقبل النسوي، طبيعة أعمالنا، شكل تفاعلاتنا، تفاصيلنا الصغيرة، والتي تتموضع في بُعدٍ وفلكٍ مضاد للممارسات غير النسوية التي نضطر للتعامل معها وفعلها والخضوع إليها في عالمنا الحالي. الممارسات تُجسّر بين النظريات والواقع وتجعل من تخيلاتنا وقراراتنا النسوية أمراً ملموساً مادياً مستمراً يمكننا أن نراه ونشعر بنتائجه، بإمكاننا الجلوس وتخيّل شكل مستقبلنا النسوي يومياً، لكن دون الممارسات كيف لنا أن نصيغ أفكارنا؟ نفكر بالممارسات وكأنها الألوان التي ستوضع داخل الخطوط البيضاء والسوداء التنظيمية التي رسمناها، والتي ستخرج عن الخط وتتمرد عليه أيضاً لتصيغ حيزاً فكرياً يجبرنا على نقد ومراجعة إطارنا النظري، هذه هي العلاقة السائلة بين النظرية والتطبيق، والتنظيم والممارسات؛ لا هرمية وتكاملية وديالكتيكية (أي تُغذي بعضها في دوامة متحركة مستمرة).

الإنتــاج والتبادل

تناولنا في الفصل السابق أكثر من ثيمة تتعلق بمشاكل وقمع النظام الاقتصادي والسياسي الحالي للنساء والمهمشات والمهمشين والكائنات الحية، وطرحنا نظرياً ما نرغبه من تحولات (أو اختفاءات) في هذه الأنظمة، سنتحدث هُنا عما نقصده عندما نقول أننا نريد اقتصاداً تشاركياً عادلاً شاملاً، وعندما نتحدث عن عيش مجتمعي عابرٍ للأوطان، لنتأمل هذه النماذج التطبيقية المتنوعة معاً.

القرية النسوية الزراعية البيئية

يمكننا تصور أننا سنعيش في المستقبل النسوي ضمن قياسٍ مجتمعي بديل، ونعود إلى المجتمعات المُصغرة كآليات فعّالة أكثر للعيش المتضامن واتخاذ القرارات وتنفيذ العدالة والاستهلاك والإنتاج، لكونها تمثيلاً لنموذج قابل للتطبيق يناهض الضخامة الرأسمالية الساحقة.

تردد ذكر هذا النموذج على ألسنة مجموعة متنوعة من النسويات، فتخيّلن أنّ في المستقبل النسوي سنمارس حياتنا وأنشطتنا ضمن قرية - قرية نسوية قائمة على الزراعة تُحب وتتفاعل مع بيئتها المحيطة، في وسط هذه القرية مساحة عامة تشاركية يمكننا الزراعة فيها والطبخ والأكل معاً والعمل وإقامة الاحتفالات والرقص والراحة فيها، تقسّم الأدوار بين الجميع بشكل متكافئ يأخذ بعين الاعتبار القدرات والمهارات والتفضيلات، أما عن شكل الإنتاج فيها فهو تشاركي ومؤقت وموسمي ويدور مع الشمس والطبيعة، كما يكون القرار على وتيرة الإنتاج وماهيته مبنياً على أساس الاحتياج، وليس لدفع الآخرين نحو الاستهلاك المفرط، ذاك المدفوع بفرط العرض (وليس الطلب، كما يدّعي الاقتصاد التقليدي).

نرى أنّ العودة للزراعة والحفاظ على الأمن الغذائي للمجتمعات المصغّرة من أهم الممارسات النسوية السياسية؛ أن نأكل مما نزرع ونستطيع أنْ نبني أنظمة بيئية مع كل الكائنات التي حولنا تسمح لنا بالعيش، ضمن صيغة المجموعات التعاونية

التي تنظّم نفسها وتقرر هي وحدها شكل دورتها، لنفترض أنني فاشل في الزراعة (وهو ليس ببعيد عن واقع كاتبة الورقة هذه)، ماذا سأفعل في هذه القرية الزراعية؟ هناك أدوار عدّة بإمكاني الضلوع بها، بإمكاني الحصاد وتقليب التربة، ربما جمع الحطب أو الطبخ أو التعليم ونقل المعارف وتوثيقها، ربما ترتيب البذور أبجدياً وحسب اللون أو هندسة شكل الري أو الاتصال مع المجتمعات والمجموعات الأُخرى لتناقل المواد والمعلومات، ربما يمكنني القراءة والبحث وتسخير التكنولوجيا لخدمتنا وتخليصنا من المهام الروبوتية، فبالتأكيد نحتاج لإنسانة قارئة بهندسة الميكاترونيكس مثلاً لصناعة روبوت يفتح البازلاء ويحصد الثمر المدور الشهي منها بسهولة، ياه، العبرة هُنا أنّ لكل منا دورها ودوره في هذا العالم الزراعي بشكل يتعلق بالغذاء والاستمرارية بشكل مباشر أو غير مباشر.

لنتخيّل معاً؛ مجتمعات متقاربة تأكل وتزرع، وترقص في الليل معاً إن أرادت ذلك، تعيش في مساكن يملكها الجميع لأن الجميع عمل في بنائها أو إيجاد أو صناعة المواد لبنائها، هذه الكتلة متكاتفة متكاملة، لا هرمية، أي لا عمل فيها أهم من عمل الآخر، وذلك يعني إن كنا نعمل أعمالاً يدوية أو منزلية في المستقبل النسوي، مثل التخلص من فضلات القريّة أننا من بالضبط نستحق من هذا العالم ما تستحقه عالمة رياضيات أو مؤرخة القرية أو مهندسة الطاقة فيها، وهذا لا يعني أنّ العمل التنظيمي، الذي سيقوم به الشخص الذي سيفكر ضمن المجموعات التعاونية في الطرق الأمثل للقيام بالوظيفة أو المهمة المعيّنة في القرية، أعلى شأناً وجاهاً وقدراً منا، لأنه، اسم الله عليه، مدير.

الجدال هُنا وارد... إذ سيسأل البعض إن كانت العودة إلى المجتمعات الزراعية تُعتبر خطوة إلى الوراء بعدما وصلنا إلى المصنعية الرأسمالية المَدَنيّة والعولمة وعصر السرعة، ويأتي هذا السؤال لأن الكثير منا قد يعتقد أنّ الحداثة الرأسمالية تعني حتماً التقدّم والرفاه، ولكن علينا نحن أن نسأل هُنا؛ من يخدم نظامنا القائم ومن الذي يخسر فيه؟ وهُنا تتوضح صورة مُختلفة، إذ بإمكاننا أن نُعيد تعريف التطور بصيغة مجتمعية لا فردية - نجاح جميع من في المجتمع، وليس فقط الطبقة الغنية المليونيرية، ووجود طعام يكفي الجميع ومسكن للجميع وراحة نفسية وبيئة نظيفة... هذه كُلها معايير نجاحنا وتطورنا، لا مبنى زجاجي باسق جديد، باختصار، النمو المستمر والمتضخم لصالح الطبقة الحاكمة والغنية ليس مرادفاً للتقدم والتطور، تطورٌ حقيقي هذا الذي يجيء عندما نعمل ما نريد فعلاً أن نعمله.

بِحُب، ودون إجبار أو ذل، دون ركض وراء المرتب، لأننا جميعنا بخير، غير مضطرات للعمل ونحن ننزف ضمن دورتنا الشهرية.

ربما يسأل آخرون ويقولون أن الإنسان بطبعه طماع وسيحاول مراكمة الثروات، أي أنّ نموذج "**نعيش كلنا أو نموت فرادى**" لن ينجح، نردُ السؤال هُنا بسؤال آخر مجدداً: لو توفر للإنسان كل ما يحتاجه هل سيكون لديه طموح بمراكمة الثروة؟ هل بإمكاننا أنْ ننظر إلى الخصال التي تحيط ما يعرف تداولاً بـ"**الطبيعة البشرية**" اليوم ونقول إنّها ليست جوهرية في طبع الإنسان، بل إنها طِباع مركبة اجتماعياً، هذا الإنسان الذي يعممون عليه يقولون أنّه بطبعه طماع، لم يكن عند معظم جنسه فرصة العيش في عالم وفر له احتياجاته، أو بنى شخصيته أو علمه بطريقة بديلة، أليس كذلك؟ والأنكى من ذلك، أنّ نموذج الطمع المبني طبقياً، هذا البليونير مراكم الثروات، استطاع أن يكون طماعاً لأن النظام القائم يحفزه على ذلك، في كل ساعة من يوم العمل يجب على عمال هذا البليونير أن ينتجوا قيمةً أعلى من قيمة رواتبهم ليكون هذا النموذج الاقتصادي ناجحاً، من الطماع هُنا إذاً؟ «**الإنسان**»، أم النِظام؟

النماذج التاريخية عديدة، والنماذج الآنية موجودة، تخبرنا النسوية رهام الرفاعي عن مجموعات في لبنان استطاعت أن تقترب من هذا النموذج، مثل مجموعة مشروع الألف التي تُدعى بـ «Solidarity Squad» ومجموعات زراعية نسوية بيئية أُخرى أنشأتها «**ورشة المعارف**»،تصف لنا رِهام هذه التجربة الأخيرة قائلةً: "**كان هناك أرض مهجورة، استصلحوها وعاشوا وعملوا عليها، وكانت المجموعة هذه من محيط الأرض، وأصبحوا يزرعون ما لم يكونوا يزرعون من قبل، ومع وجود بعض المختصين، خُلقت علاقات جديدة بين أفراد هذا المجتمع، وصاروا يأكلون مما ينتجون**"[32].

32• رهام الرفاعي، 2023 (مقابلة)

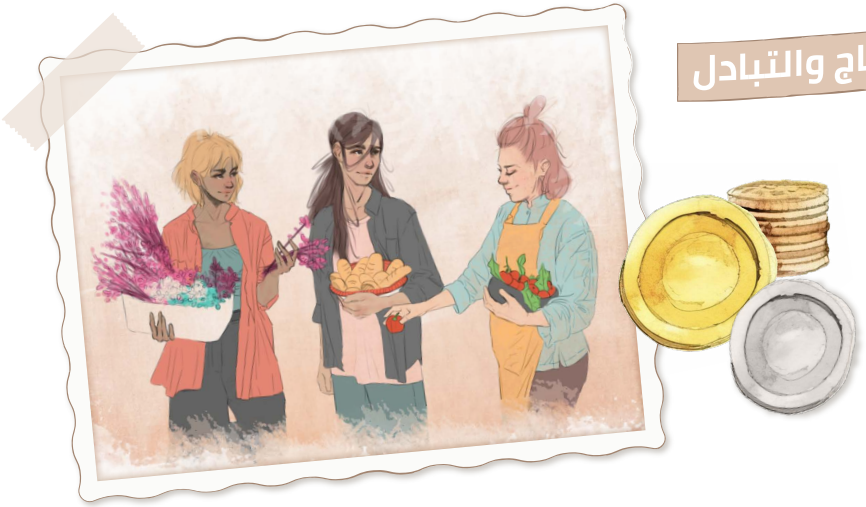

مفهـــوم الهـــدية اقتصادياً

من الصعب أن نقدر على بناء مجتمعات مُصغرة مكتفية ذاتياً، إذ إن بقياسنا الجغرافي الأصغر محال أن نعيش إلى جانب جميع وكافة المواد التي نحتاجها للإنتاج والعيش؛ لا بد أننا نعيش مع مادةٍ غير متاحة لمجتمعات أُخرى، كما، غالباً، نحتاج مادةً غير متاحة في المساحات التي نشغلها، حتى داخل هذا النظام، كيف سنتداول المواد التي نصنعها وننتجها؟ نور طباخٌ مُذهل، وسوسن لا تفقه في العمل المنزلي شيئاً، كيف ستأكل سوسن؟ ولنفترض أيضاً أنّ نور لا يستطيع صناعة وتركيب الأثاث، من أين سيحصل على كرسي يجلس عليه بعد يوم طويل من صناعة أقراص الزعتر اللذيذة؟ ومجتمعنا -على فرض- عند نبع من الماء، ومجتمع آخر بالقرب من بحيرة تكثر فيها الطحالب التي طورنا تكنولوجيا توليد الطاقة منها، هل "سنستورد" الطحالب، ولنصدّر المياه؟

تخبرنا كتب الاقتصاد التقليدية أنّ الإنسان بدأ بتبادل المواد والمنتجات عبر نظام المقايضة، ولأن هذا النظام كان يُعاني من "**الاحتكاك**" وعدم التوافق في الصفقات، ويتطلب توافقاً مصادفاً في الاحتياجات، خلق الإنسان العُملة وأعطى لها قيمة وبدأ بشراء ما يحتاجه مقابل المال الذي بدوره أصبح سلعة تعمل الناس للحصول عليها لشراء مزيد من الأشياء التي نحتاجها... صحيح؟ هممم، لأ خطأ.

تُضيء الدراسات الأنثروبولوجية[33] على أنّ التحوّل المبسّط من نظام المقايضة إلى النظام المالي ما هو إلّا أسطورة، في الواقع، كانت المجتمعات خارج نطاق الحداثة الأوروبية الاستعمارية تعمل ضمن نظام من الوهب، أو ما يمكننا تسميته باقتصاد الهديّة، ببساطة، فلنتخيّل أنّ نور طبخ البامية بالزيت الشهية بكمية تكفي لأربعة أشخاص، سيأكل حصته وربما يبقي لمن يعيش معه حصته، وسيهب الباقي لجاراته وأصدقائه أو يضعها في ثلاجة مشتركة ليأكل منها الجميع، لأنه يعلم أنّ غادة أو سهام أو زين سيهبونه مما ينتجونه إن احتاج/طلب، يعلم أنّ سِهام حصدت له من البامية، وغالب أعطاه قارورة من الزيت الذي عصره.

هذه القراءة للتاريخ والعملة والتجارة تُعطينا مدخلاً للجدال بأنّ العقلية التبادلية التراكمية اختراعٌ حديث، لا تمت لتاريخنا ومجتمعاتنا الأصلية ولا "**طبيعتنا**" البشرية بصلة، على العكس تماماً، يعكس لنا اقتصاد الوهب مجتمعاً اقتصادياً أساسه التبادلي الرعاية والرأفة والاهتمام الجمعي، نموذجٌ أقرب لذلك النسوي الذي نتطلع إليه ويتراصف مع تنظيرنا التنظيمي، نموذج نحطم به وهم العملات.

وهذا ما تصورته النسوية رولى الصغير عندما سألناها في مقابلة عن أوجه التنظيم الاقتصادي النسوي، فهي من قالت لنا إن "**الأدلة التي بحوزتنا اليوم تدل على أن مفهوم الهدية سبق مفهوم التبادل التجاري، وقد يبدو لبعض الناس أننا استبدلنا كلمة التجارة بكلمة الهدية ظاهرياً، لكن هذا الطرح أكبر من الاستبدال اللغوي بكثير، إذ إن مفهوم الهدية ينقد التبادل التجاري كمولد لفكرة العملة والعنصر السابق لوجود الرأسمالية ومراكمة الثروات، فكرة الهدية تكسّر مركزية الإنسان في الكون، فبدلاً من محاولته لخلق قيمة للتفاح مقابل الفراولة، سيأخذ الإنسان كفايته من الإنتاج ويهدي الباقي، ننتج اليوم أكثر مما نحتاج، وفي ذات الوقت تخلق الرأسمالية ندرة في البضائع لتتلاعب في أسعارها، الأشياء موجودة، أُنتج على مقدرة الأرض والبيئة واستخدمها تشاركياً في المجتمع المحلي، يكشف لنا مفهوم الهدية أيضاً أنّ التبادل على أساس القيمة يبهت أمام النظر إلى الغرض من هذا التبادل، ما يفتح المجال أمام تبادل الأشياء غير المادية، فالفنانون والمغنون بإمكانهم الغناء لهذا الشارع/الضيعة/القرية ويأتي المزارع بالبطاطا مثلاً ونستمع إلى هذه الأغاني ونأكل البطاطا معاً - سنعيش**

33•هذا المقال بالإنجليزية في صحيفة ذا أتلانتيك الأميركية:
Strauss, I., 2016. "The Myth of the Barter Economy". The Atlantic Feb. 26 2016.
https://www.theatlantic.com/business/archive/2016/02/barter-society-myth/471051/

بطريقة تشبهنا أكثر، بعيداً عن الأدوار التي اتخذناها قصرياً وأملتها علينا طبقتنا الاجتماعية والتي تعيد إنتاجها المدارس"[34].

قد يسأل البعض عن ضوابط وضمانات العمل والإنتاج من أصله، أي، ما الذي سيضمن لنا أن الجميع سيعمل في المجتمع التشاركي ولا يستلقي تحت العريشة أو على الكنبة طوال اليوم ويأكل مما ينتج الباقي من حوله. نرى أنّ هذا السؤال مركب ويحوي على العديد من الطبقات؛ يرى أنّ الوفرة تؤدي إلى الكسل وهذا ليس صحيحاً، يروون د. ديڤون برايس في كتابهمن أنّ مفهوم الكسل مُختلق وغير موجود، وما يتجلى لنا وزُرع في عقولنا ككسل ما هو إلّا أعراض لصدمات واضطرابات نفسية، أو احتراق وظيفي يتسبب به النظام الرأسمالي[35]، خطاب "**عدم القدرة على الإنتاج اليوم سيؤدي إلى عدم الإنتاج غداً**" يشبه كثيراً خطاب اليمين المتطرف الذي يطالب بوقف المعونات للاجئين في أوروبا والطبقة العاملة المسحوقة هُناك محاججاً بأن المعونات الاقتصادية تجعل الإنسان كسولاً وعالةً على المجتمع، كنسويات، نرفض ترديد هذا الخطاب ونطالب بوقفه والنظر إلى سياقات الأشخاص وتاريخهن ومحيطهم، منا من يمر بفطر في القلب، أو خسارة قريب أو عزيز، أو حتى يعاني من مرض مؤلم يجعل الإنتاج مســـتحيلاً، هل يعني هذا أن نرمي بهن/م خارج قريتنا ونظامنا - هذا ما يفعله النظام الرأسمالي، أليس كذلك؟ نحن أكثر من مجرد إنتاجيتنا وعندما لا نستطيع الإنتاج هنالك ما يَمنعنا من فعل ذلك.

وهذا الأمر نابع من سياقاتنا، وعلينا أنّ نأخذ هذا الظرف والحالة في صلب الاعتبار وندفع من يحتاجنا إلى الأمام بدل النبذ والوصم، "**الكسل**" الحقيقي هو ما يدفع المليونيريات الطُفيلية التي تعتاش على أخذ قيمة عمل العُمال لتبني القصور وتعيش على الاستغلال والأذية، هؤلاء من يجدر بنا دفعهم إلى حافة مجتمعاتنا وإلى داهية الهلاك.

أما عن الموارد الطبيعية وتبادلها بين المجتمعات، نرى أنّ تسليع البيئة واستخراجها لتبادلها ومراكمة الثروات يفترض ملكيّة خاصة عليها، وكأنها، لأننا عندها، أصبـــحت لنا وامتلكنا حق التصرف بها، باختصـــار شـــديد، تقول لنا لينا ع إن "**امتلاك الأرض والنهر والبحيرة «كلام فارغ رسمي»**[36]". أي أنّ للجميع، مهما

---

34. رولى الصغير، 2023 (مقابلة)

35. لا يوجد ترجمة عربية للأسف لهذا الكتاب:
Price, D., 2021. Laziness does not exist. New York, NY: Simon and Schuster.

36. لينا ع، 2023 (مقابلة)

كان، الحق بالتصرف بها حسب حاجته ودون تلويثها أو استخراجها الجائر. إن افترضنا أنّ الحدود والدولة الحديثة مفهوم لاغي، "**فموارد الدولة الطبيعية**" تُلغى أيضاً، نعيش مع محيطنا بتناغم، نعيش مع بعضنا البعض بتناغم وتكاتف ورعاية.

• العدالة التشاركية والتسامح الراديكالي •

نعلق أمام أسئلة العدالة دائماً لأنها تمس صلب حراكنا النسوي وهي أكثر ما يحركنا ويدفعنا للنضال، نعمل من أجل العدل للنساء بكافة تنوعاتهن وللمهمشات والمهمشين، وفي المستقبل النسوي، بالتأكيد ستظهر أشكال من الاختلافات بين الناس لأننا لسنا نُسخاً كربونية من بعضنا البعض، وفي بعض الأحيان ستتحول هذه الاختلافات، إن لم يستطع الطرفان حلها معاً، إلى نزاعٍ يحتاج تدخل طرف ثالث أو المجتمع الأوسع - فكيف ستُجرى هذه العمليات التي عادةً ما تقوم بها الأنظمة القضائية العقابية بناءً على قائمة المواثيق والقوانين والدستور[37]؟ أسئلة العدالة صعبة، لأنها مُعلّقة بين اتجاهين يبدوان في الظاهر متضادين: اتجاه إلغائي يرفض العقابية بكافة أشكالها، واتجاه يدفع باتجاه محاسبة ومساءلة السلطات ودورها في العُنف والعمليات التي تضمن عدم تكرار الأذى أو العُنف، التحدي هُنا يكمن في تصور مستقبل نسوي يوازن بين هاتين المساحتين الفكريتين، منظومة عدالة مُختلفة عن تلك التي تفرضها علينا السلطة، وتضمن محاسبة فعلية لمقترفي العُنف، وتنتقد في الوقت ذاته أشكال العقاب السلطوية المُجحفة والمقحمة على المجتمعات، هل هذا ممكن؟ نعتقد أنّنا يمكننا تحقيق ذلك عبر النظر إلى مفهوم العدالة بشكل مختلف، مَرن، ومتغير حسب المجتمعات ومتطلباتها.

37• أُنظر إلى التحليل النظري للعدالة في المستقبل النسوي في الجزء الثالث من الفصل الثالث "التنظيم في المستقبل النسوي" مستقبل نسوي عادل".

تبرز ضرورة السؤال عن أشكال العدالة النسوية المطلوبة في الآونة الأخيرة، كما ترى الناشطة النسوية إيمان عمارة، بعد "**مجموعة من الفضائح التي طالت مساحات ثقافية وبديلة**" تدّعي النسوية حصلت فيها انتهاكات عُتِّم عليها عمداً، ولم تتعامل تلك المساحات داخلياً أو خارجياً مع الناجيات بطريقة حققت العدالة التي يرغبنَ بها، بل مارست نفس أساليب الإقصاء والاستغلال التي تمارسها السلطات[38]. بالتوازي؛ من المهم أيضاً النظر إلى أساليب المحاسبة كالسجون ومرافق الدولة العقابية الأخرى بطريقة نقدية، رصدت رهام الرفاعي أنّ هناك هوساً مجتمعياً بقصص القاتلين المتسلسلين، وافتراض أنّ العالم الأكبر هو عالم شرير يريد المرء فيه بُنى مثل الشرطة والجيش لتحميه منه، يفترض تخيّل هذا العالم أنّ السجون تحمينا من المجرمين، وكل من في الحبس قتّال ذبّاح يجدر بالمجتمع نبذه بعيداً، ينسى هذا الطرح عالم المظلومين في السجون وأساليب شيطنة الفقراء والأعراق المُختلفة ضمن منظومة العقاب هذه، يفترض الطرح أنّ العقاب هو الحل أصلاً؛ ينظر إلى الجريمة بعدما تحصل وليس قبلها، ولا ينظر في جذورها ومسبباتها الحقيقية، بل (بعد أن تفصّل السلطة تعريف الجريمة على مزاجها) تحاول علاجها سطحياً ولا تُعنى بأنّ طريقة علاجها لا تعمل في الأساس على إيقافها، بل تخلق السجون المُهملة عند قاطنيها نزعة إجرامية لم تكن موجودة فيهم من قبل.

تشكك النسوية عزّة سليمان في دوافع العقوبة إذ تقول إن الأفراد يأخذون العقوبة ويدخلون إلى السجون ليُضربوا ويُعاقبوا ويخرجوا منبوذين إلى المجتمع "**أين هو الإصلاح هُنا؟**"[39] وتُضيف أنّ المجتمعات تحتاج تصوراً مُختلفاً للعدالة يقوم على الإنسانية وتطرح التسامح كمفهوم شفائي روحاني، التسامح هُنا لا يعني التسامح مع المتحرشين والمغتصبين بالضرورة، بل يعني المحاسبة بطريقة لا تستدعي العقاب وتبحث عن الغاية من الأفعال.

هذا ما تطرحه النســـوية لينا ع كذلك فتقـول إن العدالة يجب ألّا تكون مبنية على العقاب والعنف بالعنف، فالعدالة بالنسبة لها تبدأ قبل الجريمة، هي تلك العدالة التي نجدها في طريقة العيش؛ عيشة كريمة وفرصة للعيش بكرامة[40]، هذا

38• إيمان عمارة، 2023 (مقابلة)

39• عزة سليمان، 2023 (مقابلة)

40• لينا ع، 2023 (مقابلة)

رأي تؤيده النسوية سُعاد سويلم بقولها أنّ العدالة تبدأ بالموارد والخدمات والقدرة على العيش بشكل لائق، إذاً، تبرز ممارسة التسامح هُنا كفعل راديكالي/ثوري، يطرح أنّ المنظومة والعالم الأكبر هو مسبب الجريمة، وليس نزعة وراثية وطبيعة بشرية لهذا الشخص ستنصلح إن قابلناه بعنف، بل تفهم لماذا، وتسأل وتُفكر، ومن ثم تنظر إلى هذا الفرد كضحية منظومة أجبرته على العنف، ركبته اجتماعياً لاقتراف هذه اللحظة التي أسميناها الجريمة، وفي خضم كُل هذا... تسامحه.

نموذج التسامح يقع ضمن ممارسة أوسع من العدالة التشاركية، العدالة التي يقررها المعنيون بها، والمتضررون منها، تلك التي تخرج من صلب أساليب المجتمع الأصلانية، غير القائمة على القوانين المستوردة من استعمار لا يريد ولا يتمنى لنا الخير.

العدالة التشاركية قد يكون شكلها مُلتقى شعبي، يلتقي فيه أفراد القرية أو الضيعة ليفكروا ماذا يفعلون معاً، قد يكون شكلها تجمّع النساء وأفراد المجتمع معاً وفرض العدالة بنبذ شخص خارج النظام الرعائي والتبادلي للقرية إذا ثبت استغلاله أو تعنيفه لأحد ما، العدالة التي تقررها المساحة تشاركياً تكون بتحديد منظومة مرنة خاصة بهذا المكان، نتفق فيها معاً على أساليب التعامل بيننا، ولكل شارع أو قرية ميثاقهم الأخلاقي الخاص بهم، الذي قد يختلف حسب البيئة المحيطة، قد يعتبر الأذى ضد البيئة والأشجار والحيوانات أهم بكثير من طريقة لبس أو عيش تراها الدولة الآن منافيةً لأخلاقها، لسنا نحن، فريق تقاطعات، من يقرر شكل العدالة التشاركية، فهي، من اسمها، يقررها تشاركياً من تقع عليهن وعلى مجتمعاتهن.

أحد الأمثلة عن العدالة التشاركية التي نود توثيقها طرحتها النسوية فاطمة علي من السياق الفلسطيني التحرري، فقالت لنا إن الانتفاضة الفلسطينية الأولى شهدت دوراً بارزاً للجان الإصلاح[41]، تلك اللجان الذي أخذت، في ظل التهميش القانوني الإسرائيلي، دور العدالة والإصلاح بين الناس في نزاعاتها، نرى من خلال بحثنا أنّ اللجان الشعبية في الانتفاضة الأولى نماذج تحررية يُحتذى بها في تخطيط المستقبل النسوي، إذ بخلقها نظاماً شعبياً متكاملاً اقتصادياً وزراعياً وثقافياً ومحلياً وأصلياً، هددت أساسات دولة الاحتلال حتى قرر الاحتلال الصهيوني حظرها عام 1988 بسبب

41• لجان الإصلاح: شبكة غير رسمية لامركزية من المتطوعين الفلسطينيات والفلسطينيين الذين عملوا على سدّ الثغرات وخلق أنظمة بديلة لأنظمة الاحتلال وحماية الناس من الاحتلال أيضاً، لعبت دوراً تموينياً، وحراسياً، وتحكيمياً بين الناس، خاصةً ضمن الانتفاضة الفلسطينية.

"تقويضها الجهازَ الحكومي الإسرائيلي وإنشاء جهاز بديل مكانه"[42].

ممارسة لجان الإصلاح تفتح الباب أمام تحليل الممارسات والتجارب المحلية التاريخية في العدالة و"**إعادة استصلاحها**"[43] والاستفادة من نجاحاتها وتقصيرها، وهذا ما يفتح الباب أيضاً أمام نماذج أُخرى من العدالة المحلية، مثل العدالة ضمن العشيرة، التي تقوم حالياً على أُسس أبوية تقمع النساء وتبريء قاتليهم، ماذا لو استطعنا أن نأخذ محلية وفعالية وتشاركية العدالة العشائرية وأسقطناها على المجتمعات المُصغّرة، تقرر فيها مجموعة من الناس الشق الأنسب من العدالة لهن؟ الأمر ليس مستحيلاً، لا ندّعي هُنا أنّ العودة إلى العشائرية ممارسة نسوية مستقبلية، بل جلُّ ما نطرحه هو نظرة ترى أنّ المجتمعات تاريخياً وجدت منظومات عدالة بديلة ما-قبل-الاستعمار، إن طبقنا في الأساس قواعدنا النسوية ومفاهيمنا التي أرسيناها في الفصل السابق من الكُتيّب عن مبادئ العدالة التي نريدها، ونظرنا إلى النماذج المُركزة والمُصغرة والمتفق عليها مجتمعياً، سنجد أنّ المجتمعات -كما فعلت تاريخياً- توجِدُ دائماً نظاماً ينفع معها، ومن هناك تستطيع البناء عليه وتطويره وسحب ما لا يفيد منه - لأنّ المرونة والتعاون والاتفاق أساس العدل التشاركي اللامركزي واللاسلطوي الذي نسعى ليكون جزءاً من عيشنا النسوي.

42• ليث حنبلي، 2022. "إعادة تصور التحرير من خلال اللجان الشعبية". الشبكة 16 شباط 2022. https://al-shabaka.org/briefs/%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9

43• فاطمة علي، 2023 (مقابلة)

الحُـــب والرعاية

نحن بشر نريد الحب والأمان والراحة والألفة والتواصل وتكوين الروابط مع "**المحيط من حولنا من بشر وحيوانات، وممكن مع الشجر أيضاً، نبحث عن رابط لنشعر بوجودنا ، لنشعر بارتباطنا مع هذا العالم الذي نرتبط به عضوياً ولكننا نريد أن نرتبط به على الصعيد النفسي والفلسفي**"[44]، هكذا أجابتنا النسوية كريستينا كغدو عندما سألناها عن الأسباب الموجبة للنضال للوصول إلى المستقبل النسوي، وجدنا في كلماتها هذه مدخلاً ملائماً للغوص في تفاصيل التفاعلات البشرية المبنية على التكاتف والحُب والرعاية، مثلما وجدنا طرقاً راديكاليةً لتصور التعامل مع النزاعات على أســـاس العدل التشـــاركي التكاتفي المنبثق من الحـــب والرحـــمة والاحتياج، بإمكاننا أن نرسم مستقبلاً نسوياً لعلاقاتنا الأُسرية والعاطفية وتلك الودودة مع مجتمعاتنا و دوائرنا.

نعيش الآن في خضم تسليع وتحديد للحُب والجنس في مجتمعاتنا، والسلطات الرسمية والطبية يجتمعون منذ الأزل في التدخل في السرير وتنظيم أجسادنا وعلاقاتنا، أمّا العلاقات بين أفراد المجتمع وداخل الأُسر فهي غالباً مبنيّة على موازين القوى وتحكمها لدرجة كبيرة ديناميات أبوية وذكورية تُنتج عُنفاً لامتناهياً، العلاقات الأبوية بين البشر هي التي تنتج وتفرض شكلاً واحداً معيناً من العيش علينا - هذا ما يجعلك رجلاً، رِجال «**يقبر قلبي شو رجال، خليك زلمة، مش حلو**

44· كريستينا كغدو، 2023 (مقابلة)

البنات يكون صوتهم عالي، المرا جنتها المطبخ، الستات ما بيقعدوا هيك... الخ».

تقول النسوية والطبيبة النفسية آية البحقيري أنّ العلاقات تحتاج "**مخيالاً نسوياً أكثر من أي شيء آخر؛ إنها من أكثر الأشياء تأزماً في هذا العصر لأنها قائمة على الهرمية والسلطوية**"[45]، تُذكرنا آية البحقيري بمقولة للكاتب الإيرلندي أوسكار وايلد "**كل شيء في العالم يتمحور حول الجِنس، إلّا الجنس، يتمحور حول القوة**"[46]، داخل أُسرنا التقليدية التي نولد بها، الرعاية مسؤولية نسائية؛ عملٌ وعبء غير مدفوع الأجر موضوع على أكتاف النساء، تتحول الرعاية وتوقُّع الرعاية التامة والكاملة من النساء والأمهات إلى أداة للاضطهاد تقمع النساء[47] وتقولبهن، وهذا العمل الرعائي هو أساس النظام الاقتصادي الاستغلالي القائم، ومع ذلك يُستخف بهِ ويُنظر إليه وللنساء على أنّه مكانهن "**الطبيعي**" الأدنى في المجتمع، حتى عندما يُبادر الرجل في الرعاية، غالباً ما يطلب تعليمات وكأن المرأة هُنا يجدر بها تحمل عبء تنظيمي آخر لشكل عملية الرعاية في الإطار المنزلي، ويُجدر بها شُكرهُ وتقديم وسام الشرف له لأنه تنازل و"**ساعدها**" في مسؤوليتها الطبيعية المتوقعة.

في المستقبل النسوي لا نريد لكل هذا أن يحصل، لا وألف لا، نريد أن نرسم مستقبلاً للعلاقات لا سلطة فيه، يقرر فيه البشر مع من وكيف يمارسون الحُب والود، مجتمعاً لا تحكمه الطبقات والقوى في الصداقات، ممارسة الحُب الأُسري تكون مع أُسر نختارها ونستطيع الخروج منها إن آذتنا، في بيوت مع عائلات نختارها؛ صلة القرابة فيها الحُب والاختيار وليس الدم والإنجاب حصراً.

"**الحُب والإيذاء لا يمكنهما التعايش معاً**"[48]، تقول الكاتبة النسوية الأمريكية بيل هوكس، لذا سنخرج من علاقات تؤذينا، دون خوف من أذية أكبر، دون عار أو خجل، لأننا نحلم بمجتمعات متماسكة، تمارس الرعاية الراديكالية المجتمعية التي تحرمنا منها الرأسمالية بصيغة النجاحات الفردانية، الرأسمالية تكره الحُب لأن الحب يحولنا مِن عُمالٍ إلى بشر، لأن التمتع بالحياة يكسر استغلالنا، وبما أننا نخطط في المستقبل النسوي لاختيار مجتمعاتنا والعمل في أعمال تشبهنا دون إكراه وإجبار،

45• آية البحقيري، 2023 (مقابلة)

46• أعلاه

47• فاطمة علي، 2023 (مقابلة)

48• المرجع بالإنجليزية:

hooks, b., 2000. All About Love: New Visions. New York, NY: William Morrow.

والإنتاج وفقاً لطاقتنا، والتمتع معاً بالمنتوج الجمعي وممارسة العدل والتنظيم الذاتي، بالتأكيد سيقلب كل هذا نماذج الحُب والرعاية الملتصقة مع النظام الحالي القائم. تسليع وتفريد الرعاية الذاتية ومنتجاتها - **«أنت تعتنين بنفسك إن قررت شراء هذا المُنتج أو قررت الذهاب إلى هذه الصالة الرياضية أو حصة اليوغا أو استهلاك هذا العصير الأخضر أو ذاك...»** كل هذا سيتوقف، لا عزيزتي، قلقك واكتئابك لا يسببه عدم وقوفك في المرأة و**«حُب نفسك»** وترديد عبارات أنتِ **«قوية وناجحة»** لنفسك... إنها المنظومة، يا عزيزتي، إنها كُل البنى نفسها التي تحاول أن تقنعك أن اكتئابك عارضٌ فردي وليس نتيجة حتمية لسبل الإنتاج والعيش في المنظومة السياسية والاقتصادية والبيئية والغذائية القائمة، تلك نفسها، آه والله نفسـها، التي تسـبب المصيبة وتعلّب نفسـها وكأنها الحل... أي حلول سنشتريها للاضطرابات التي خلقتها فينا وعلى أكتاف نفسيتنا وعاطفتنا وأحبائنا وحبيباتنا؟ لأننا سنقع فرادى، واحدة تلو الأُخرى، إن لم نتمسك برعاية مجتمعاتنا رعايةً جمعية، بالممارسة والاطمئنان، بالتفقد للاحتياجات، بالتعـبير عن الحـب والامتنان، وممارسة الحب النسوي الجمعي في المستقبل النسوي.

التنظيم الحَضَري النسوي

يأتي تحليلنا عن تنظيم المدن والأشكال الحضرية نسوياً من منطلقٍ يرى أنّ بين البيئة المبنية وقاطنيها علاقة ذات وجهين ، إذ يشكل كل منهما الآخر، فسُبل حركتنا في المكان تحكم ممارساتنا فيه وكما تتطبع الأماكن بمن فيها، نتطبع نحن بالمكان الذي نشغله، بالإضافة إلى أنّ تنظيم وهندسة المساحات التي نعيش فيها قد يخلق تمييزاً وعوائق جندرية أو حركية، خاصةً إن لم يأخذ المصمم والمهندس احتياجات واختلافات البشر عند تصميمه للمساحة، مثالٌ واضحٌ نراه في تصميم الأرصفة الذي قد يهمل تماماً احتمال صعود وقيادة كرسي متحرك أو عربة أطفال عليه فيهمش التصميم هذا النســـــاء اللواتي يودَدْنَ الخــروج مع أطفالهن في عرباتهن أو كل من يجلس ويتحرك عبر كرسي متحرك، هذا الحدُّ من الحركة يقيد العيش، ويجعل كل مَن تُميِّز المساحات ضده يفكر مرتين وثلاثاً قبل ممارسة الحياة والتحرّك وقضاء الحاجات، في سعينا لتصور مستقبل نسوي لا تمييزي عادل، ولا يخلق هرميات أو امتيازات لأي فئة كانت، نشدد على أهمية النظر إلى أساليب خلق وتصميم المساحات نسوياً في المستقبل النسوي.

تقول المُهندسة النسوية لمى إكميل أنّ المستقبل النسوي يعني لها الوصولية إلى الموارد: القدرة على أن نصل جميعاً إلى نفس فرص النمو والرفاه، تقول لمى إننا نعمل لننتزع حقوقاً مثل "حقي بركوب الدراجة الهوائية [...] حقي بمساحات خضراء ومساحات مفتوحة وسكن بتهوية جيدة، ألّا أكون فاقدةً لحقي في التحرك

والعيش في المساحة، مثل الحي الذي أسكن فيه، والذي يعتبر شعبياً بكثافة سكانية عالية، ففيه حديقة واحدة مغلقة، وربما مرجوحتان مُخلعتان، و«**سحسيلة**» مثقوبة[49]".

عند سؤالها عن الخيارات التصميمية والممارسات الهندسية التي قد تختارها لمى في المستقبل النسوي، قالت لنا إنه - من الأساس - هنالك إشكالية في منهج الاختيارات الفردية والتعميمية في التصميم، أي أنّها بالمنهج ترفض فرض التصاميم والحلول الموحدة من أعلى، هذا يعني أنّ الكتابة عن الممارسات الهندسية النسوية لا يعني تحديدها، بل إتاحة أدوات وموارد صناعة المكان للأشخاص الذين يقطنونه، لأهالي الحي والشارع والقرية والمدينة، عملية اتخاذ القرار حضرياً ما هي إلا عملية تشاركية، وإن سُمعت أصوات جميع المعنيات والمعنيين، نصبح أقرب بكثير لإزالة العوائق والمحددات الحركية التمييزية إذ إن المستهدفات والمتألمات منها سيقولون ويقُلنَ شيئاً يغيّر مجرى عملية التصميم، تنبثق الممارسة التشاركية في صناعة المساحة الحضرية، من إيمانٍ بأن المجتمع المحلي هو الأدرى باحتياجاته، وتغيرات حاجاته كذلك. صناعة المكان التشاركي ممارسة تهدم هرمية الشركات الهندسية وإقحامهم للتصميم وتأطيرها حتى للطبقة الاجتماعية ضمن جماليات مُعينة مقحمة عليهم، هكذا تقول لنا لمى إكميل عن تغييب الطبقة المتوسطة من عمليات التصميم والمشاورات واختيار تصاميم موجهة للفقراء، إضافةً إلى ممارسات التطوير الحضري الرأسمالي لخلع طبقات فقيرة من مناطق مُربحة واستبدالهم بطبقة أُخرى عبر ممارسات طرد حضري وإحلالٍ طبقي غير مباشر.

لنأخذ خطوة إلى الخلف، ماذا نعني بالإحلال الطبقي؟ في ممارساتنا الحضرية الحالية، تحسين البُنى التحتية في منطقة ما يعني أنّ أسعار استئجار العقارات ستخرج من متناول يد من يعيش في الحيّ الآن (وهذا لعدم وجود أي ضابط تسعيري يحكم مُلاك العقارات) - هذا يعني أنّ التطوير العقاري في السياق الرأسمالي يؤدي غالباً إلى دخول طبقة اقتصادية أعلى (أو في بدايات هذه الظاهرة، مجموعات من الفنانين البوهيميين) ليحلوا مكان الطبقة المطرودة من حيّها وبيوتها اقتصادياً - هذا ما يعرف بالإحلال السكاني/الطبقي أو الاستطباق، يطرح هذا أيضاً إشكالية المؤسسات المُختصة ذات الطابع المدني التي تدّعي الحديث عن أهالي المكان والحي ولكنها في الواقع تمارس نفس سياسات التهميش الرسمية والرأسمالية عليهم.

49• لمى إكميل، 2023 (مقابلة)

نعتقد أيضاً، كما تعتقد لمى إكميل، أنّنا نعيش في زمانٍ يستبعد البيئة الطبيعية من البيئة المبنية ويراهُنّ شيئين منفصلين مكانياً وجغرافياً، لماذا تبعُدُ مدننا وقرانا ساعات طويلة عن المساحات الخضراء، ولماذا يعني العمران اقتلاع وتكسير وقطع وتلويث البيئة؟ باستطاعتنا أن نحلم بتجمعات حضرية نسوية متراصفة ومحاذية ومتعايشة مع البيئة، مثل تلك التي طرحناها في القرية الزراعية النسوية مثلاً (كما نرى، الأطروحات على اختلافاتها تُغذي بعضها البعض)، إذاً، ممارسة التصميم والتخطيط الحضري في المستقبل النسوي ممارسة تشاركية تحاورية جمعية مجتمعية، يشترك بها المعنيون، ويقررون هم ماذا يفعلون بمناطقهم بأساليب تراعي الاختلافات الحركية والقدراتية، تراعي حق الأطفال في مساحات عامة آمنة، تضع النساء والمهمشات والمهمشين في صلب وجلّ مناهجها، تتأكد أنّ للجميع حق للوصول إلى الموارد، تعمل مع البيئة وليس ضدها، مدنٌ أو قرى أو تجمعات نشعر بالراحة فيها لأنها تشبهنا، ممارسات ترفض الإقحام والإحلال الرأسمالي والمؤسساتي، تدرك من يعمل لصناعة المكان ومن أين تأتي موارده وتسأل دائماً من المتضرر من هذا الخيار أو ذاك.

ممارسات الحياة اليومية النسوية

في هذا الجزء من الكتيّب، ننظر إلى ممارسات وتفاصيل الحياة اليومية في المستقبل النسوي، هذه الجزئية شكلت جزءاً كبيراً من تفكيرنا في المستقبل اليومي لأنها تبتعد قليلاً عن الممارسات السياسية والتبادلية والتفاعلية وتنظر إلى الممارسات الذاتية ضمن المجتمعات، ما نرغب في مكنونات أنفسنا أن يكون شكل اليوم **«الطبيعي»** أو المعتاد في المستقبل النسوي، سؤالٌ بسيط في ظاهره ولكن في هذه الإجابات بوحاً وكشفاً عن أكثر ما يؤرق أيامنا، **نعرضُ الإجابات على شكل اقتباسات قصصية من المقابلات التي أجريناها مع بعض النسويات نصنفها تحت 3 مظلات:**

- السـرعة والبـطء
- التنقـل والتواصـل
- نشـاطاتي وخياراتي

نعتقد أنّ هذا العرض هو الأفضل حيث لا يقتضب من المحتوى الأصلي ويسمح لنا بدخول عوالم وتخيلات مختلفة، وإيجاد كل قارئة وقارئ منا الروابط والتداخلات على سجيتها، استمتعوا بالدخول إلى هذا العالم معنا:

"أريد أن آخذ إجازة طويلة لأستمتع بهذا المستقبل النسوي، سأهتم بنفسي أكثر، فاليوم لا نجد وقتاً لأنفسنا، آخر ما نفكر به هو عافيتنا، والوقت في المستقبل النسوي سيكون قد حان لنفعل ذلك."

حياة مرشاد

"لن أكون قلقة ومتوترة طوال الوقت، وإن لم يكن ذلك بسلوكي فعلى الأقل داخل عقلي أريد توتراً أقل."

آية مسمار

"«رواق عال آخر»، في المستقبل النسوي لا توجد الرأسمالية، أي أنه لا يوجد أي معنى لنجاعتي، والأشياء تترتب وفقاً لوقتي، ووفقاً لشعوري، وإذا «جايبتني» [الدورة الشهرية] أنا غير مضطرة إلى العمل، يفترض أن تؤخذ تجربتي الجسدية وحاجاتي بعين الاعتبار."

هيا زعاترة

"سأقوم من النوم في بيت أحبه دون عجلة، لأنني أستطيع أن أصل إلى أعمالي بطريقة لائقة تحفظ كرامتي."

هديل البنداري

"الحياة اليومية ستبدأ وتنتهي مع الشمس، ولن تكون مبنية على ماذا أريد أنا شخصياً أن أفعل اليوم، بل على ماذا نحتاج جميعاً اليوم؟ سنمشي وراء الطبيعة، لأن الوقت مفهوم استعماري، فننام ونقوم مع الشمس، وننتظر المحصول الذي زرعناه، ويكون عملنا على أساس الاحتياج فقط."

لينا ع

تقاطعات Takatoat.org

"سأكون قادرة على المشي في الشارع بكرامة، واختار الملابس التي أريدها دون أن أضيف قطع إضافية إلى ملبوسي لأمشي بأمان ودون مشاكل، عندما أنتهي من أعمالي في الليل، لن أنتظر بزوغ الصباح لأغادر لئلا أتعرض إلى الخطر."

هديل البنداري

"سأكون مع عائلتي الكبيرة، عماتي وأخولي وخالاتي وأعمامي وأولادهم وبناتهم، هؤلاء المحرومة من رؤيتهم بسبب اللجوء والاستعمار، سألبس ما أريد وأذهب إلى البحر، لأن بحرنا جميل جداً لكن الأبوية والاستعمار حرموني من الاستمتاع به، عندما أتجوّل في الشوارع لن أرى سيارات شرطة الاحتلال أو أية شرطة، سأكون في مدينتي دون مستوطنين أو قوات عنف الاحتلال، أحلم بمظاهر كوبرية أكثر، ألّا نعيش في الظلام والأماكن المغلقة في خوف، أريد لمرةٍ واحدة أن أعرف ما يعني عدم الشعور بالخوف."

سعاد سويلم

"أكيد لا يوجد استعمار صهيوني [في المستقبل النسوي]. أنّ نعيش في القدس المحررة دون حواجز وشرطة وحدود، سأشرب أنا وإياكم فنجان قهوة."

فاطمة علي

"أواجه من ينظر إلي بطريقة مُعيّنة، لن أحتاج للتصرّف بشكل معيّن لأخبئ أجزاء من هويتي وجنسانيتي لأتفادى التحرش، سأبيّن وأكشف نفسي، سأخلق مساحات صحيّة وعلاقات حب مع أصدقائي وصديقاتي، ونحكي محادثات حساسة وكاشفة، لن أراجع مواقف جمدتني، وأقول جملاً كان يجدر بي أن أقولها في وقتها، وليس بعد حين أثناء الاستحمام."

هيا زعاترة

"سأحتك بنساء أكثر لأنهن سيكنّ في وظائف وأعمال ومناصب أكثر من حولي وفي حياتي."

آية مسمار

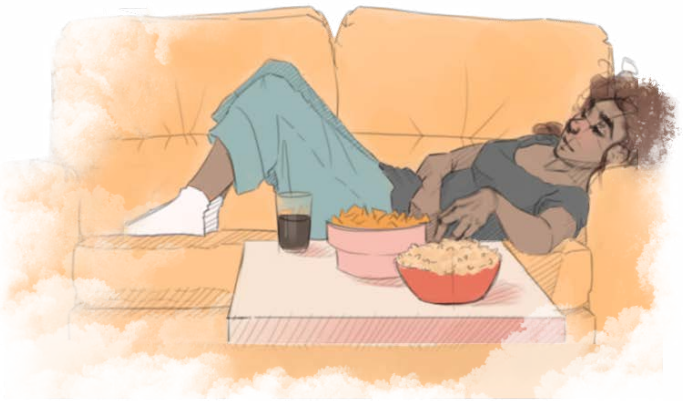

"سأمتلك قرار العيش لوحدي، وألّا أكون مضطرة لخوض صراعات وأتقاتل مع أهلي، سيكون لدي المساحة لأشعر بالأمان المجتمعي دون أن أهاجر وأسافر إلى منفى."

فاطمة علي

"في المستقبل النسوي سأخرج للتظاهر في الليل، لأن ما حولي شأن عام وليس أحداث، لأن التظاهر ممارسة يومية."

آية مسمار

"سأكون قادرة على التعلم دون دفع مبالغ مهولة على الامتحانات ومصادر المعلومات."

هديل البنداري

"عندما أنتهي من أعمالي، سأسترخي وأنخرط في الرسم أو صناعة الفخار، سيكون هنالك جلسات عائلية لأنني لا أريد أن أستغني عنها."

لمى إكميل

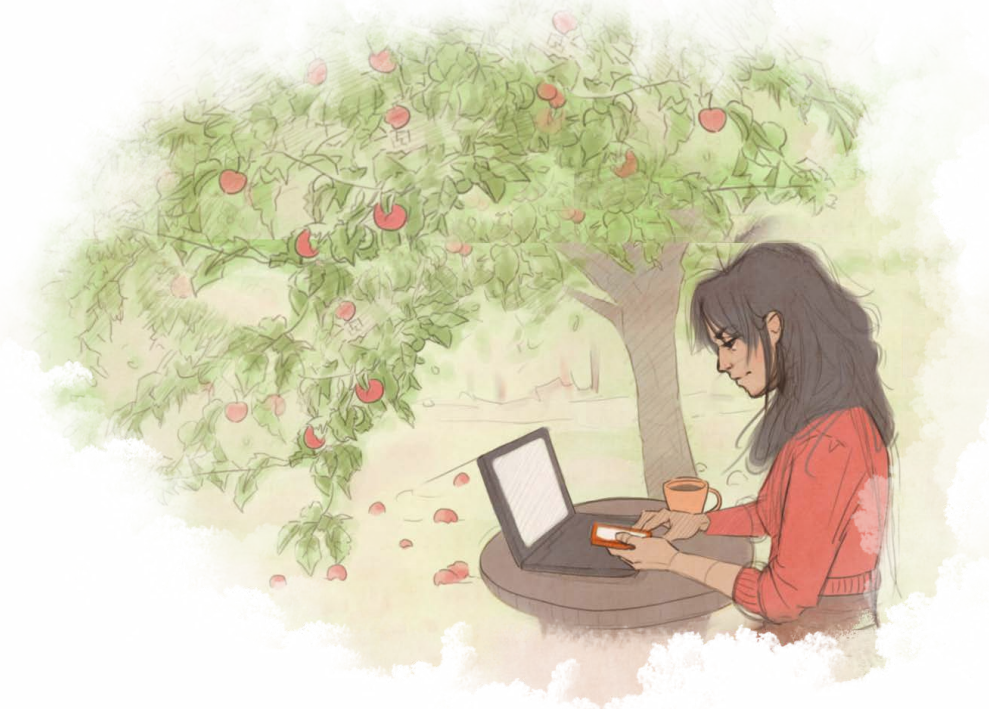

"سيكون لدي مسكن دون أن أقلق فيه، ولدي طعام مكتفية به، لا إسراف فيه ولا ندرة، سأزرع في الحديقة وآكل من منتوجي، وستكون مشتركة مع جيراني وجاراتي، سأعمل 4 ساعات في اليوم، ليس أكثر، على أمور أحبها وأحب إنتاجها لهذا العالم، غالباً سأيسر التعلّم في أحد الأحياء، وغالباً في حيّنا حديقة أجلس بها مع الأطفال ونتعلم ونزرع، سأقرأ وأبني علاقات اجتماعية صحية ممتعة، وسأسافر في العالم الواسع."

كريستينا كغدو

"بالتأكيد سيكون لدي مهام خارج المنزل، ربما تتعلق بالنبات أو بأمور في المساحة المشتركة، ثم أعتقد أنني سأذهب إلى مخبز الحي، وأتساعد مع باقي الحي في صناعة إفطار جماعي، ومن ثم نعود ونتفرق ونتجمع حسب المهام التي نرغب بفعلها اليوم، وأتمنى أنّ يكون في يومي مساحة للحيوانات أيضاً."

رهام الرفاعي

"أريد أن تكبر ابنتي في المستقبل النسوي دون أن تسمع كلمة «لأ لأنك بنت» سواء مباشرة أو عبر التلميح، عالم تختار فيه مهنتها واهتماماتها وميولها بشكل حرّ تماماً دون التفكير بالتبعات والوصم."

إيمان عمارة

يااااه. أليس هذا جميلاً؟

نعم جميل،

وممكن أيضاً

5

المســـــتوى الثالث
المعارف في المستقبل النسوي

في هذا الفصل، ننظر إلى المعارف والإنتاج المعرفي والمعلوماتي كجانب تفصيلي من تخطيط المستقبل النسوي، وهذا لأننا نؤمن تماماً أنّ المعرفة وتداولها وتحريرها أمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقوى السياسية والاقتصادية[50] - لا نقف فقط عند مقولة أنّ «المعرفة قوة» بل ننظر مليّاً بمن ينتج المعرفة، لأي غاية أو غرض، وما هي تلك المعرفة التي تُنتج في الأساس، ولِمن هي مُتاحة ولِمن تُقصى ومَن تُقصي، قد يسأل القارئ عن سبب فصل هذه القضايا عن خط الممارسات العريض الذي طرحناه في الفصل السابق، وهذا لأننا نرى أنّ المعارف والممارسات ليسا نفس الشيء تماماً، بل بينهما علاقةً متشابكة؛ المعرفة تُغذي الممارسات وتطورها وتنتقدها وتتأمل بأشكالها وتعدداتها، والممارسات تؤثر على فضاءات المعرفة وأماكنها وتحركها وتجبرها على إعادة النظر في ثغراتها، سنغوص في الشقين اليوم، سنتكلم عن المعرفة بشكلها المُجرد والتنظيمي والمكاني والقيمي، وسنخوض أيضاً في الممارسات المعرفية كالتعلّم والتعليم والبحث والقراءة والكتابة، والممارسات المعرفية التطبيقية كالطبابة والتعبير الثقافي والإعلامي.

50·ننصح بقراءة عدد مجلة كحل "مناهضة استعمار المعارف عن الجندر والجنسانيّة" لعام 2019 وخاصةً مقدمة العدد: غرونيا تشارلتون وغوى صايغ، 2019. "إنهاء استعمار المعارف عملية نسوية". مجلة كحل مجلّد 5، عدد 1، ربيع 2019.

مستقبل المؤسسات التعليمية

انطلقنا في سؤالنا عن مستقبل الجامعات والمدارس والمؤسسات التعليمية بتقصيها وتقصّي غاياتها ومشاكلها الآنية، وهذا بالضرورة سؤال تاريخي أيضاً يبحث في ارتباط المؤسسات الاجتماعية مع الدولة والقوة، في كتابه **«المُراقبة والمُعاقبة»** الذي نُشر لأول مرة في عام 1975، يحلل الكاتب الفرنسي ميشيل فوكو السجون والمدارس والمصحات النفسية ويحاجج أنّ هذه المؤسسات تلعب نفس الدور في خلق الأجساد الانضباطية؛ أي تنميط وتوزيع وتعريف الأشخاص فيها وتقييم وعقاب والتحكم بمن فيها[51]. تفعل المدارس ذلك عبر أنظمة وأدوات مختلفة، تضعنا في صفوف لساعات طويلة دون راحة، ومثلما تفعل في السجن، تراقبنا باستمرار، حتى وأنّ مبانيها مصممة عمرانياً للمراقبة الدائمة، تختبرنا وتقيّمنا، توثّقنا، وتُجلسنا مواجهين عرش القوة (طاولة المعلم/ة)، تُمشينا في نظام من الجداول الزمنية، وتتيح لنا التنقل فقط عبر طوابير مرتبة، تُلبسنا أزياء متطابقة، وتُعاقبنا بالطريقة ذاتها: تعزلنا انفرادياً إن خالفنا ضوابطها أو هرمية سلطتها، مُقارنة مُرعبة.

51• ميشيل فوكو، 1977. المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. د. علي مقلد. بيروت: مركز الإنماء القومي.

في هذا الفصل، ننظر إلى المعارف والإنتاج المعرفي والمعلوماتي كجانب تفصيلي من تخطيط المستقبل النسوي، وهذا لأننا نؤمن تماماً أنّ المعرفة وتداولها وتحريرها أمر مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقوى السياسية والاقتصادية[50] - لا نقف فقط عند مقولة أنّ **«المعرفة قوة»** بل ننظر مليّاً بمن ينتج المعرفة، لأي غاية أو غرض، وما هي تلك المعرفة التي تُنتج في الأساس، ولِمن هي مُتاحة ولِمن تُقصى ومَن تُقصي، قد يسأل القارئ عن سبب فصل هذه القضايا عن خط الممارسات العريض الذي طرحناه في الفصل السابق، وهذا لأننا نرى أنّ المعارف والممارسات ليسا نفس الشيء تماماً، بل بينهما علاقةً متشابكة؛ المعرفة تُغذي الممارسات وتطورها وتنتقدها وتتأمل بأشكالها وتعدداتها، والممارسات تؤثر على فضاءات المعرفة وأماكنها وتحركها وتجبرها على إعادة النظر في ثغراتها، سنغوص في الشقين اليوم، سنتكلم عن المعرفة بشكلها المُجرد والتنظيمي والمكاني والقيمي، وسنخوض أيضاً في الممارسات المعرفية كالتعلّم والتعليم والبحث والقراءة والكتابة، والممارسات المعرفية التطبيقية كالطبابة والتعبير الثقافي والإعلامي.

تخلق المدارس والجامعات والمؤسسات التعليمية مفهوم الحقيقة المُطلقة لأنها تمتلك القدرة على تأطير الواقع بما يتناسب مع مصالح القوى المُهيمنة، المعرفة هُنا تتحول إلى خطاب يدّعي أنّه الصحيح الوحيد والحقيقي، بالإضافة إلى التقي، الأخلاقي، المقبول، وكل التضاد، في دروس التاريخ، البطل والشرير ما هما إلّا مركبات سياسية تتماشى مع خطاب مصالح القوى، بالإضافة إلى فبركة الحقيقة، هذه المؤسسات تتحول إلى صروح مهيمنة على الحقيقة، ومن يدخلها ويخرجها ويمتلك أدواتها المخوّل والقادر والمشرّع للدخول لمجالات حياة عدّة، كما وتحمل معها بعداً طبقياً اقتصادياً فمن يعتبر أنّه **"يعرف"** أكثر، ويمتلك **"مهارات"** أكثر يحمل عادةً شهادة من مؤسسات تقبض سعراً أعلى مقابل خدماتها.

تقول الأُستاذة النسوية آية مسمار عن المؤسسة الجامعية إنها **"ضمن سلسلة مؤسسات الدولة لتجهّز الأفراد بشهادة أو «رخصة» تخوّلهم للدخول والتجوّل في باقي مؤسسات الدولة المبنية على مؤسسة الجامعة؛ يدخل الطالب الجامعة**

50• ننصح بقراءة عدد مجلة كحل "مناهضة استعمار المعارف عن الجندر والجنسانيّة" لعام 2019 وخاصةً مقدمة العدد: غرونيا تشارلتون وغوى صايغ، 2019. "إنهاء استعمار المعارف عملية نسوية". مجلة كحل مجلّد 5، عدد 1، ربيع 2019.

ويسعى نحو الشهادة الجامعية التي يدخل بواسطتها إلى المجتمع ضمن الامتيازات التي بناها المجتمع المتواطئ فيها"[52]، المدارس تسبق الجامعات في الترتيب الزمني المتوقع من الأطفال والشباب في مقتبل أعمارهم، ترى النسوية كريستينا كغدو أنّ المدارس اليوم، والمنظومة التعليمية الكبيرة بشكل عام، "منظومة كبيرة طاحنة للفكر الناقد والأصالة وخيال الأطفال"[53] لأنها مبنية على توجيه محدد لسوق العمل وتريد إنتاج أفراد قادرين على الإنتاج في السوق التقليدي، وعندما لا نراهم منتجين ومنتجات وغير مناسبين/ات في تصرفاتهم وسبل تعلّمهم لهذا السوق الذي خلقناه ننبذهم ونطردهم - لا للتعددية والتنوع، تتحول المدارس والجامعات إلى ماكينات لرأس المال لأنها تنتج أشخاصاً فاعلين لماكينة الرأسمالية الأكبر، وإذا لم تكن ملائماً لتكون/ي جزءاً من هذه الماكينة، "فآسفين، نعتذر منك" تقول كريستينا على لسان المنظومة، لأنه لا يوجد أي شبكات أو مسارات أو حتى دعم آني للأشخاص الذين لا يريدون أن يكونوا جزءاً من هذا النظام وهذا فيه عنف فظيع ولا عدل للأطفال والطفولة.

في بلادنا الناطقة بالعربية دخل الاستعمار واقتلع طرق التعلم الأصلية التي مارستها مجتمعاتنا، أعطتنا هُنا آية مسمار مثالاً عن منع الاستعمار الفرنسي لنموذج «الكتاتيب» في موريتانيا (والذي هو نموذج تعليمي للأطفال في المساجد وغيرها، يعلمهم القرآن والفقه والكتابة والقراءة والمهارات الأساسية والعلوم)، وهذه ليست حالةً محصورة في موريتانيا، بل شكّل الاستعمار الفرنسي التعليم في سوريا ولبنان بتدخلٍ كثيف وكان مدخلاً للتحكم والسيطرة الكولونيالية والهيمنة الثقافية وصناعة المُستعمر المطيع الفرانكوفوني[54]، وإحدى هذه الأدوات كانت المدارس الكاثوليكية في هذا القطر من العالم[55]، تطرح آية مسمار هذه النقطة، فبعد توضيحها ارتباط الاستعمار بنماذج التعليم الحديثة، شاركتنا أنّ همّها ونضالها النسوي يكمن أيضاً في تعريف ارتباط هيكلية الجامعة والتعليم بهيكلية المستعمر، واستفتاء هذا التاريخ واستفهامه لأن "فكرة الاستعمار والمستقبل النسوي غير منفصلتين عن بعضهما"[56].

52• آية مسمار، 2023 (مقابلة)

53• كريستينا كغدو، 2023 (مقابلة)

54• الفرانكوفوني أي المُتأثر بالثقافة الفرنسية ويمارسها ويتحدث لغتها، عادةً خارج حدود الدولة الفرنسية

55• هذه الورقة غير مترجمة إلى العربية، يمكنكم قراءتها في اللغة الإنجليزية:
Dueck, J.M., 2010. The claims of culture at empire's end: Syria and Lebanon under French rule.French History, Volume 20, Issue 4. 442-459.

56• آية مسمار، 2023 (مقابلة)

ورثت الدولة الحديثة هيكليات ومناهج المُستعمر وغدت لها أدوات للسيطرة والتحكم أيضاً؛ ذلك في بث خطابها الوطني وفبركة الهوية الوطنية الجامعة وإرساء حدود المجتمع (من فيه ومن خارجه وكيف يتصرف)، الفضاء التعليمي هُنا ساحة حرب أيديولوجية، وهذا يمتد إلى خارج الغرفة الصفيّة، إذ تقمع الجامعات في القطر الاستعماري سابقاً التجمعات السياسية والائتلافات الطلابية والنقاشات الفلسفية والسياسية، وتعاقب من ينظم وينتظم سياسياً بالطرد والنبذ، لذا، شددت آية مسمار على أنّ التعليم في المستقبل النسوي سيحوي على المساحات السياسية وفضاءات التعبير الواسعة لأن التعليم تجربة سياسية "**دون أن يصير الأستاذ والطلاب مهددين وقيد التحقيق أو الاعتقال أو الطعن أو الطرد**"[57]، يشمل هذا التصور النظر أصلاً إلى علاقة الأُستاذ/ة والطلاب ضمن الفضاء التعليمي، فتقول إن مساحة مسرح المحاضرات ستزول وتستبدل بفضاء مسطح أكثر، والأستاذ سيتحول إلى مُدرب بدلاً من أن يكون سلطة تدّعي امتلاك المعرفة، التعليم سيتحول إلى عملية تشاركية موجهة، سنرى كيف كنا نتعلم قبل الاستعمار ونأخذ من فوائد التجارب المجتمعية السابقة لنطبقها ضمن سياقاتنا اليومية، المجاورة (مِن جار، وهو فعل تعلم مشترك يعتمد على الكشف والتبادل اللا-هرمي واللا-سلطوي) التي كان يمارسها سكان مدينة القدس في باحات المسجد الأقصى مثالٌ جيد يمكننا النظر إليه عند صناعة نماذج تعلم غير رسمية[58].

عوضاً عن استعمال كلمة تعليم سنستخدم مصطلح التعلّم، لأن في هذا الإسقاط عكسٌ لموازين القوى المرتبطة بالتلقين واتجاه المعرفة، التعلّم عملية فضولية مستمرة ومتعددة الأطراف، مرنة ومنفتحة أيضاً - عكس التعليم الذي تأتي معه صورة لشخص مجبر مضجر مطلوب منه أن يكون في مكان ليستمع إلى شخص ممل يحاضر في الغالب، التعلّم عملية نشطة وفعالة، عكس التعليم الخامل والمستتر والذي يتبدى فيه وجود فاعل ومفعولٌ به، كريستينا كغدو هي من فضّلت استعمال مصطلح التعلّم في وصفها لمنظومة التعليم والمعارف النسوية التي تسعى لها، ضمن شرحها، طرحت لنا نموذجاً من التعلّم في المستقبل النسوي يرتكز على التجمعات الصغيرة، في الأحياء ربما، مبنية على علاقات مريحة آمنة مُحبة وواثقة بين الميسر

57• أعلاه

58• منير فاشة، 2017. المجاورة والمحاورة وما بينهما. العربي الجديد 16 سبتمبر 2017.
https://www.alaraby.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%87%D9%85%D8%A7

المتعلم والأطفال تتيح للأطفال الانغماس بحواسهم وتجربة العالم من حولهم بصيغته المترابطة إتاحةً كاملة، لأن الفصل المنهجي للمواد والمعارف "**غير منطقي لأن العالم مرتبط وهذه العلوم مرتبطة ببعضها البعض**"[59]، لن نحشر 50 طفلاً في فصل واحد، ولن نقيّمهم ونختبرهم ونضعهم في ضغط نفسي هائل ونعطي تعلّمهم قيمة رقمية تحدد نجاحهم أو فشلهم بناءً على هذه المسطرة المؤسسية المضروبة، سنتيح في المستقبل النسوي الأدوات أمام الأطفال ليستطيعوا مراجعة وتقييم رحلات تعلّمهم مراجعة ذاتية من نوع ما.

تطبيقياً، نماذج التعليم المجتمعي التشاركي المُصغرة موجودة، تقول لنا كريستينا أنّ إلغاء إلزامية التعليم في إيطاليا خلقت نماذج من التعليم المنزلي/المجتمعي حيث يأخذ الكبار في المجتمع دوراً فعالاً في العملية التعلمية وتؤخذ السياقات المحلية والاحتياجات في صلب العملية التعلُمية، فتشكّل حراك من الأهالي الذين شاركوا في صناعة منظمات أهلية تعلمية لعائلات وأطفال بمنظومة قِيَم خاصة بها، تحترم التنوعات والاهتمامات والسياقات لتنتج رحلة تعلُمية تتداول بها المعارف المفيدة والمسلية والتطبيقية لهؤلاء الأطفال، التعلّم النسوي الذي يحترمنا ويفهمنا ويحتضننا ويشبهنا ممكن.

59·كريستينا كغدو، 2023 (مقابلة)

مستقبل المعارف عن أجسادنا وصحتها

لا مهرب من كون المستقبل النسوي يفكك العنصرية والطبقية ومفهومنا للأنظمة الاقتصادية التي نعيش فيها "**ومفهومنا للجسد والصحة والسلامة النفسية والجسدية**"[60]. ارتباط المعارف والممارسات والأُطر السياسية بأجسادنا وصحتنا وحيواتنا النفسية أمرٌ نود الإضاءة عليه؛ أنّ نفكك تاريخ وحاضر المنظومة الطبية ونسيجها الطبقي والعنصري والذكوري ونجرّد معارفها من هالة الحياد والحقيقة المطلقة لنعي تماماً كيف تعمل اليوم ومن تهمّش وعلى ظهور مَن نبشت عن معارفها اليوم، وبمن ترحّب المنظومات الصحية التقليدية ومَن ترفض، ولمن تتيح معارفها وتعلّمها، وما هي المعارف التي تستبدلها وتهمشها[61].

60• رلى ياسمين، 2023 (مقابلة)

61• ننصح الإطلاع على مقدمة كتاب الساحرات والقابلات والممرضات المُترجمة: رلى ياسمين، 2017. الساحرات والقابلات والممرضات: تاريخ النساء المداويات. مشروع الألف أكتوبر 17، 2017.
https://theaproject.org/ar/content/%d8%b3%d8%a7%d8%ad%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d9%82%d8%a7%d8%a8%d9%84%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%85%d8%b1%d8%b6%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%82%d8%af%d9%85%d8%a9

المنظومة الطبية القائمة والحالية ما هي إلّا "صورة متحضّرة من السلطة"، تقول لنا الممرضة النسوية رُلى ياسمين عند وصفها الإقصاء المُركب فيها، وتشدد على أنّ شكلها اليوم -ذلك الذي يمتد لإقصاء الفقراء واللاجئين وتهميش ووصم النساء- ليس عبثياً أو بمحض الصدفة، إنما يشكّل امتداداً تاريخياً من أصول المنظومة الطبية أو حتى منظومات التحكم المعرفية التي سبقتها تلك التي تدّعي امتلاك الحقيقة المطلقة. للمنظومة الطبية تاريخ وحاضر دموي، ولا تكفي صفحات وسطور قليلة للحديث عن هذا التاريخ بتعمّق؛ المنظومة الطبية تعلّمت وبنت معارفها (التي تدّعي أنّ لا تحيّز ولا خطأ ولا مجال للاحتمالات فيها) على ظهور النساء، واستُعملت لتهميش النساء واللامعياريات واللامعياريين والسود وتجريدهم من إنسانيتهم كما أنها تشرّع وتبرر لنفسها هذا العنف، وفي الوقت ذاته لا تسمح إلّا للرجال البيض والأثرياء بالانضمام إلى صفوفها - تصيرُ الأكاديمية الطبية الأوروبية طائفة مُبجلة من أصحاب الذوات والامتيازات والنعرات العنيفة.

مِن «جيمس ماريون سيمز»، الطبيب الأمريكي المُلقب بـ"أبو الطب النسائي"[62] الذي جرّب على (أي انتهك) أجساد نساء سود مستعبدات ومارس على أجهزتهن الجنسية/التناسلية التجارب الجراحية دون استخدام البنج المُخدر[63] ليخرج لنا بمعارف وأدوات جراحية لا زالت تستعمل في الطب النسائي وتعليمه إلى يومنا هذا، أو الطبيبة النفسية «ماري أومالي» التي فحصت جماجم وأدمغة المستعبدين السود في أمريكا لتستنتج أنّ الشخص الأسود أقل تحضّراً وذكاءً ونظافةً وأكثر قدرةً على تحمل العمل والمشقة من الأبيض تحت عباءة العلم والطرق العلمية آنذاك ونُشرت ورقتها الشهيرة عام 1914 في دورية الجمعية الأمريكية للطب النفسي[64]، أو جموع الأطباء النفسيين الذين كانوا في أوروبا وأمريكا في الستينيات في أوج تجربة "العلاج" بالصدمة الكهربائية ضد المثليات والمثليين[65]، أو باختراع الملقب بـ"أبي الطب الحديث" (وما أكثر ألقابهم)

62• The Father of Gynecology

63• هذا المقال بالإنجليزية في صحيفة ذا أتلانتيك الأميركية:
Zhang, S., 2018. The Surgeon Who Experimented on Slaves. The Atlantic April 18, 2018
https://www.theatlantic.com/health/archive/2018/04/j-marion-sims/558248/

64• هذه الورقة البحثية بالإنجليزية:
O'Malley, M., 1914. Psychoses in the colored race. American Journal of Psychiatry, 71(2), pp.309-337

65• هذا المقال بالإنجليزية في موقع "سايكولوجي تودايّ":
Burton, N., 2023. When Homosexuality Stopped Being a Mental Disorder. Psychology Today July 3, 2023.
https://www.psychologytoday.com/intl/blog/hide-and-seek/201509/when-homosexuality-stopped-being-a-mental-disorder

الفيلسوف أبقراط الهيستيريا[66] النسائية كاضطراب عضوي ونفسي نسائي[67] تعاني منه النساء المختلفات أو الغاضبات أو اللواتي تحدّين الوضع القائم. ولا يسعنا إلّا ذكر الفضائيات العربية التي لا زالت حتى كتابة هذه الورقة تحضر الأطباء ببدلاتهم وأروابهم البيضاء ليتحدثوا عن حيوات النساء الجنسية وغشاء البكارة والمثلية، حتى وصل بهم الحال لـ"علاج" شاب مثلي على الهواء مباشرةً[68]. والحديث يطول ويطول ويطول. لنتذكر أنّ من أجرى فحوصات "العذرية" على نساء ثورة يناير 2011 في مصر كان طبيباً[69].

تضيء رلى ياسمين على جانب آخر من الممارسات اليومية المعتادة في المنظومة الطبية وتعرفنا على ما يدعى بفرط الطبابة (جعل عمليات طبيعية تمر بها النساء منذ سنين طويلة أموراً "مرضية") وخلق حواجز "طبية" و"علمية" بين النساء وأجسادهن وأطفالهن والمعارف حولهم/ن كافة، وتعطينا الولادة مثالاً[70]، تقول رُلى إنّ النساء تُربط بأجهزة المراقبة والشرائط والأسلاك أثناء الولادة، ويأتي أو تأتي أحدهم لتقيس بالميليمترات توسع عنق الرحم وتدفع النساء مبالغ طائلة مقابل "عالم رايحة جاي تخبص فيكِ"[71] وتُحرم من الحركة والتعامل مع آلامها وكل ما يحيط بعملية الإنجاب الطبيعية، وفي بعض الأحيان تحرم النساء من ضم أطفالهن أو التقرّب منهم بعد الولادة لأسباب طبية/تعقيمية إضافةً إلى ذلك ترى رُلى أنّ الولادة الحديثة جاءت "لتُنظّف" الولادة التقليدية لأنها، ومن مكان كارهٍ للنساء وأجسادهن، ترى أنّ خروج كائن من بين فخذات النساء أمرٌ بشع يجب تغطيته بشرشف أو حاجز يفصل ما بين عملية الولادة، والأم، والعالم الخارجي - لربما هذه الأساليب صممت لتسلب النساء قوتهن وتحكمهن وملكيتهن على أجسادهن عند الولادة، ولتسلخ الطفل المولود عن أمّه، وكأنّه ملك العائلة أو الطب أو المجتمع، إذاً، ليس بالغريب أنّ العلوم ما بين القرنين السادس عشر والتاسع عشر كانت تظن أنّ الجنس ما هو إلّا زرعٌ لإنسان

---

66. لفظ "هيستير" في هيستيريا يعود إلى اليونانية ويعني الرحم

67. هذه الورقة البحثية بالإنجليزية:

North, C.S., 2015. The classification of hysteria and related disorders: historical and phenomenological considerations. Behavioral sciences, 5(4), pp.496-517.

68. بإمكانكن متابعة مقطع فيديو يوثق هذه الحادثة هُنا: https://youtu.be/9U-Lv4dkdI8

69. منظمة العفو الدولية، 2012. تبرئة طبيب عسكري مصري تخذل النساء من ضحايا "فحوص العذرية". بيان صحفي 11 آذار 2012. https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2012/03/acquittal-egyptian-military-doctor-fails-women-victims-virginity-tests-2012-1

70. رلى ياسمين، 2023 (مقابلة)

71. أعلاه

مكتمل مُصغّر[72] جاهز من عند الرجل في المرأة لحين خروجه/ولادته من النساء "ليكون آمناً مع الرجال مجدداً"[73]. ومن هنا (ومن ممارسات الطب الحديث مع النساء والسكان الأصليين).

تخلق المؤسسة الطبية هرمية بين معارفها "العلمية" ومعارف النساء والأصلانيين "المتخلفة" و"الرجعية"، استُبدِلَ التداوي المتكامل الذي كانت النساء والمجتمعات يمارسونه لسنوات بمعارف أوروبية بيضاء نصبت نفسها على أنها الأهم والأشطر ضمن حملات "تنقية" العالم أخلاقياً وحضارياً وسياسياً (أي استعماره ونهبه)، ووصفت أجساد النساء كأجساد معلولة دائمة المرض، صعبة الفهم، تشخيصها أمرٌ معقد، وأنّ النساء تبالغ في وصف الأعراض ولا تصدَّق؛ يظهر أثر هذه الأبوية الطبية جليّاً في النسب المرتفعة للنساء اللواتي يعانين من التشخيص الخاطئ[74].

قد يقول البعض إن النساء وغيرهن استفادوا من المؤسسة الطبية الحديثة التي لولاها لكانت النساء ستموت بنسب كبيرة أثناء الولادة، نرد على هذا الافتراض بقولنا إن النساء والسكان الأصليين سُلبوا من معارفهم التي كانوا سيطورونها - كما طوروها عبر القرون بطرق متجانسة وأخلاقية ومن موقعية لاهرمية- ويصلوا إلى إجابات تماثل نجاحات التطور العلمي الأوروبي، أي، وبكلمات أُخرى، المؤسسة الطبية الغربية، عبر هيمنتها وادعائها الحياد الكاذب، سلبت من العالم فرصة تطوير علوم وتكتيكات وأساليب ومعارف كانت ستكون لولا إبادتها استعمارياً - لربما حينها كانت ستوجد طرق أصلانية لتقليل موت النساء بنسب تماثل أو أكثر من تلك التي نعيشها اليوم، المقصد هُنا أننا، نسوياً، لا نكره التطور العلمي، إنما ننقد كيف حدث ومن همّش وأية فرص سلب من النساء والسكان الأصليين، وكيف يعرض نفسه كنموذج سلطوي من المعارف، وكيف يمارس نفسه الآن على أجسادنا وأجساد الآخرين، كما ننقد الطبقية المنسوجة في الوصول إليه وإلى معارفه المحتكرة.

---

72. مصطلح Homonuclus

73. رلى ياسمين، 2023 (مقابلة)

74. هذه الورقة البحثية بالإنجليزية من مجلة جامعة نيويورك:

Greenhalgh, A., 2022. Medicine and Misogyny: The Misdiagnosis of Women. NYU Gallatin December 6, 2022. https://confluence.gallatin.nyu.edu/sections/research/medicine-and-misogyny-the-misdiagnosis-of-women

في المستقبل النسوي، كيف سيكون شكل التداوي وتداول المعلومات والمعارف عن أجسادنا؟ نبدأ بالبديهيات، إذ نرفض المعيقات أمام تلقي التداوي مثل خصخصة الخدمات الصحية أو كون العلاج وعدمه مبنياً على القدرة المادية للشخص، تُضيف الطبيبة النسوية هديل البنداري أنّ النساء سيستعدن ملكية أجسادهن في المستقبل النسوي عوضاً عن الموافقات الذكورية الفجّة المطلوبة اليوم للتدخلات الجراحية عند النساء، خاصةً عمليات إزالة الرحم التي لا تحصل في سياق عملها دون موافقة الولي الذكر حتى ولو كان هناك خطر محدق بحياة المرأة[75]، تضيف أيضاً أنّ الدورة الشهرية لن تكون عائقاً أمام ممارسة الحياة أو التعليم.

الجهل الممنهج[76] الذي تتعرض له النساء وأجسادهن في المنظومة الطبية سيختفي، سنستمع إلى النساء، وسيرسمون هم/ن رسومهم/ن التشريحية، ويُشَجَّعنَ على لمس أجسادهن والتعرّف عليها، وستكون صحة النساء الجسدية والنفسية في صلب عملية الإنتاج المعرفي، وليست هامشاً يأتي لاحقاً، ستكون التجارب المجتمعية والمشتركة أمراً مهماً، وتمتلك النساء واللامعياريات/ين المساحات للحديث والتعبير عن الأعراض والاختلافات بين النساء، لن تُحتكر الطبابة داخل حوائط المؤسسات، بل سننظر إلى الرعاية الجسدية والنفسية كمنظومة متكاملة، ترى الظروف المحيطة، وتحاول علاج "الألم" القادم من الخارج قبل تحويل الصحة إلى سلعة تتطلب الاستهلاك والعلاج المرضي، كنسويات، سنعيد توزيع هذه المعرفة التي اختطفت منا، والنماذج موجودة وممكنة، استطاعت النساء في أمريكا الجنوبية باكتشاف وتداول معرفة أنّ تناول دواء الميزوبروستول (المُصمم للقرحة) لديه القدرة على إجهاض النساء بطريقة آمنة وفعالة بنسبة 95٪ للحمل الأقل من 13 أسبوع بوضع 4 حبّات تحت اللسان كل 3 ساعات لثلاث مرات مثلاً، وأصبحن يتناقلن البروتوكول هذا دون الحاجة لمؤسسة الدولة ولا المؤسسة الطبية لتوافق على القرارات الجسدية لينقذن أنفسهن من الحمل غير المرغوب به، كما يعمل مشروع الألف في لبنان على **"تعبئة الفراغ التاريخي الموجود ويمكنون تداول المعرفة والمعلومات الصحية تداولاً سياسياً ليستطيعوا دعم الأشخاص بقراراتهم/ن عن أجسادهم/ن"**[77]، تقول رُلى ياسمين.

---

75. هديل البنداري، 2023 (مقابلة)

76. تعرفنا على الأفكار التي طرحناها في هذه الفقرة من خلال محادثتنا مع رُلى ياسمين، واقترحت علينا هذا الكتاب الذي يغوص في أشكال العنف والقوى المرتبطة في المعرفة وإنتاجها. لا يوجد ترجمة عربية لهذا النص: Sullivan, S. and Tuana, N. eds., 2007. Race and Epistemologies of Ignorance. New York, NY: Suny Press.

77. رلى ياسمين، 2023 (مقابلة)

في المستقبل النسوي ستقرر النساء ما سيحصل في أجسادهنّ، ولن تجبرن على إجراءات طبية، سنراجع المعارف التي نعرفها، نرى مشاكلها وأخطائها ونفهم تاريخها قبل تكرار عنفها على الأجيال الجديدة، معارفنا عن أجسادنا لنا، الصحة المجانية لنا، والتقدّم العلمي النسوي لن يعني العُنف والإقصاء والانتهاك، والتداوي والبحث والإنتاج المعرفي متاح أمام كل من يسعى له ويرغبه، سنكون كما نريد أن نكون، متعافين أو مرضى، دون وصم أو ذل.

مستقبل الإنتاج الثقافي والإعلامي

تقوم الأنظمة السياسية والاقتصادية المُهيمنة على شقّين من الممارسات الانضباطية لإعادة إنتاج هيمنتها هذه: تمارس القوة المفرطة العنيفة في قمع من يتصرّف تصرفاً يختلف مع "قواعد لعبتها"، وفي الوقت ذاته تُفبرك "رِضى" الناس عنها وعن سياساتها، هذه المعادلة شرحها وطورها الفيلسوف اليساري أنطونيو غرامشي وهو قابع في السجون الفاشية، يتطرق هذا المقطع من الكُتيّب إلى الشق الثاني من الممارسات المُهيمنة والقنوات التي تستعملها الأنظمة السياسية والاقتصادية المُهيمنة وهي الإنتاجات الإعلامية والثقافية الوطنية لكسب رضا وقبول وموافقة الناس على سياساتها القمعية، الدولة هُنا تُعلِمُ وتعلّم وتخترع خطابها وتكرره وتفرض الرقابة على المحتوى الذي يتطرق لها وتنشر قيمها وحدود الأخلاق والطبيعي والمعتاد، تفلت الدول القمعية أذنابها من فضائيات وأقلام مأجورة ومغني بلاطها في الفضاء العام والإذاعات، وفي ذات الوقت تقتل من يصدّر خطاباً ناقداً مضاداً لتركيبتها.

شهد الأردن هجمةً إعلامية كارثية على محامية نسوية إثر إعلانٍ لورشة عن مبادئ النسوية كانت ستقدمها مع مؤسسة مجتمع مدني محلي، هذا هو ذات الإعلام الذي

يعطي المتحرشين منصات تسمح بإيصال صوتهم ويبرر قتل النساء ويبث خطاباً كارهاً ضد اللاجئين وكل من هو وهي مختلف ومختلفة عن منظومة القيم التي تفرضها الدولة على من فيها، استدعت الدولة اللبنانية الصحافية النسوية ورئيسة تحرير المنصة النسوية «شريكة ولكن» على ظهر حملة إعلامية تستهدف مقاطعة مخرج مسرحي متحرش في محاولة تخويف وإسكات الصحفيات والإعلاميات والنسويات من تصدير مواقف تجابه الأبوية في المجتمع، شهدنا استدعاءً مشابهاً في مصر للمدافعتين عن حقوق الإنسان، رشا عزب والمخرجة سلمى الطرزي المتهمتين بـ "القدح" و"التشهير" و"تعمد الإزعاج" عند فضحهن لمُخرج مُتهم بالتحرش والاغتصاب والتضامن مع الناجيات بعد انتشار شهادات مجهولة على موقع إلكتروني لأكثر من امرأة استدرجن وتعرضن للانتهاكات الجنسية المُختلفة، ذات العقلية تستخدم في حجب المواقع المستقلة، وفي منع العروض المسرحية والفرق الموسيقية النسوية من العزف والتمثيل والرقص على المسارح العربية بحجج الذعر الأخلاقي الذي تخلقه، لتظهر الدولة وكأنها حامية للأخلاق والقيم - وللمتحرشين وامتيازاتهم كذلك.

إذاً، نحن كنسويات وككاتبات ومنصات وإعلاميات وفنانات، نواجه حرباً أمنية معلوماتية، تمتد من الفضاء الرقمي والتكنولوجي إلى الفضاء الفعلي، نجد أنفسنا أمام مؤسسات فنية وثقافية وإعلامية تخذلنا، إمّا لأنها مأجورة تماماً، أو لأنها، وضمن أُطرها المؤسساتية، تكون عقيمة أمام حمايتنا وتمثيلنا وفتح الباب أمام ممارساتنا النسوية في الإنتاج المعرفي، من الطبيعي أن نبحث عن نماذج ثقافية وإعلامية تمثلنا، ونسعى لها وللعيش والممارسة ضمنها في المستقبل النسوي.

بالنسبة للإعلام في المستقبل النسوي، طرحت لنا الصحافية النسوية حياة مرشاد رؤيتها والتي تشدد على أخذ الإعلام دوره الفلسفي المفروض في مستقبلنا، أي أنْ يوثق، يُعلّم، وينسف الحياد المصطنع الذي يدعم القوى الموجودة المستفيدة من الوضع القائم، وأن يأخذ دوراً منحازاً إلى الأصوات المُهمشة والمقهورة والمعنّفة وقضاياهن/م، يتمحوّر الإعلام "النسائي" اليوم حول برامج الطبخ والأبراج والجمال ويسلّع النساء ويعطي الإعلام التقليدي مساحة لأصوات ذكورية عنيفة لتبرر أعمالها وتنشر سرديتها وحقيقتها في عقول الناس، وهو شيء لا يُغتفر -على حد تعبير حياة مرشاد-.

في المستقبل النسوي، ترى حياة، أنّنا لن نُرتَهن إلى قرارات مؤسسة ممولة، إذ إن الإعلام سيكون، كباقي القطاعات في المستقبل النسوي، ملكاً للناس وجزءاً من اليومي بالنسبة لهم، ستكون الصحافة غير مفصولة عن اهتمامات حياتنا في مجتمعاتنا ومساحة للتضامن والتشبيك بين المجتمعات[78]، ستسائل الصحافية البُنى القائمة وتنتقدها وتطور منها.

ستحرض على العمل والتكاتف ولن تكون بوقاً يوجه الرأي العام لمصلحة السلطة، بل ستتيح للناس رواية قصص حياتها، وتحفز من حولها بأفكار تُغذّي المجتمعات - بدل سلب الأصوات وتأطيرها بما يتناسب مع سياسة المؤسسة التحريرية وممولها.

أما بالنسبة إلى الإنتاج الثقافي الفني، فالأُغنيات والأفلام والسينما هي الأخرى ستشبهنا أكثر، نحن اليوم محاطات ومحاطون بإنتاج ثقافي يقصينا من خطابه، إما بكلمات ومشاهد تطبع مع التحرش، أو تشيّء وتسلّع النساء، أو تنشر ثقافة الاغتصاب، أو حتى تعزز خطاب الدولة بالتحكّم بالجنس والجنسانية وشيطنة النساء والمهمشات وتقتلهن على الشاشة أو تُعنِفهُنَّ في الكَورَس، تقول المُغنية النسوية هيا زعاترة إن الأغاني التجارية اليوم لا تشبهنا وتعزز افتراضات عن كيف يجدر بالنساء التصرف من منظور رجولي وذكوري بحت، لذا، تقوم الفنون النسوية، كما الإعلام النسوي، على إعادة امتلاك الصوت واسترجاع السردية من الذين يدّعون الحق بالحديث عنها، يعطي الفن النسوي ويخلق وينتزع مساحات من التعبير، فمن حق النساء "أن تحكي عن نفسها ويومها، وهذه تجربة خاصة لا يمكن لأحد أن يتكلم عنها غير المرأة نفسها... المفروض أن تكون الفنون مساحة تحوي تجارب مختلفة لأشخاص مختلفين حُرِموا من الاحتواء والمساحات الآمنة"[79].

تواجه هيا زعاترة وغيرها من الفنانات الفلسطينيات في سياقها ضعف المادة والمورد من خلال التكاتف والتجمّع معاً، ومساندة أعمال بعضهن بعض والتعاون من أجل انتزاع التمويل من مؤسسات خارج إطار الاحتلال للاستمرار بعملهن، لكن تتأمل هيا أن تنتهي أساليب التمويل هذه، وأن نعيش مع الفنون في المستقبل النسوي بإطار مختلف، على الرغم من أنّ هيا ممتنة للمؤسسات الثقافية التي استطاعت من خلالها

78• حياة مرشاد، 2023 (مقابلة)

79• هيا زعاترة، 2023 (مقابلة)

نشر ألبومها الموسيقي، إلّا أنّها تعتقد أنّ المستقبل النسوي للفنون سيكون مختلفاً لأنّها موقنة أنّ الوصول إلى هذه المؤسسات عملية إقصائية طبقية تعتمد على الامتيازات الطبقية وحتى الاستعمارية (لغة كتابة مقترحات التمويل مثالاً)، نحلم مع هيا أن تقوم الفنون اقتصادياً على نماذج العمل المشترك في المجتمعات النسوية المستقبلية، مثلها مثل أي عملٍ أو مهمة ماديّة، يعني ذلك أنّ الغناء والعزف لا يختلف عن صناعة الطعام أو تحويل المواد الأساسية إلى احتياجات قابلة للاستهلاك.

ترى هيا أنّ **"العملة شيء ذكوري"** وأنّها ستكون سعيدة إن حصلت مقابل غنائها على **"صحن ششبرك أو تصليح لدُرج ما في مكان سكني"**[80]، نرفض أن تتعرض المغنيات والفنانات في المستقبل النسوي للاستغلال؛ لا نحتاج إلى شركة إنتاج مُهيمنة تعطي الفنانين الفتات مقابل أعمالهن بينما يحصد المدير الأموال والأرباح، ولا للمؤسسات الثقافية القائمة على دعم محتوى مُعيّن على حساب آخر أو تعريف الفنون بما يتناسب مع رؤى مموليهم هم الآخرين السياسية - إنها لدائرة مُفرغة من المال والموارد تحتاجُ كسراً في عمق النظام الاقتصادي الذي يسندها.

سنغني معاً في المستقبل النسوي، ولن يكون هناك حاجة للمال للوصول إلى الفنون أيضاً، فالفنانة المُرتاحة اقتصادياً في مجتمعها القائم على رخاء الجميع وتوفير احتياجاتها لن تطلب المال مقابل التأدية، سنرقص في الساحات العامة دون خوف أو شرطة آداب تحملنا في سياراتها وهيئات وجهات شرطية تمنع عرض الأفلام والتجمّع والنقاش، الفنون النسوية حجر الزاوية في مجتمعات حُرّة، سعيدة، سقفها عالٍ، متكاتفة، تفكر بصوت عال، وتجد معنىً لحياتها في خضم كل ما نعيشه.

80·أعلاه

6

منهجية البحث
كيف وصلنا إلى هُنا؟

وضعنا هذا الكُتيّب بأفكاره وكلماته بين أيديكن/م، تمعّننا به وأخذنا وقتنا في إيجاد الصياغة الأفضل للأفكار التي يحويها، حاولنا كفريق من باحثات وكاتبات تقريب المحتوى إلى مجموعة متنوعة من القارئات والقُراء، شخصياً، نكره الأكاديميا واللغة البحثية المُعقّدة التي تحاول سلخ القُراء عن المحتوى أو تجاهد في سبيل جعل المحتوى الفكري حصرياً؛ ندعو هؤلاء بحُراس البوابة - من يتقعرون ويتلوّون ويتلاعبون بالأفكار ليحاولوا أن يظهروا كفهيمين جهابذة يدلون بتصريحات مهمّة ظاهرياً. كنسويات، نؤمن أنّ الكتابة عن المستقبل النسوي لا بُد أن تتراصف مع ممارسات بحثية نسوية، ونرى أنّنا يجب أن نعمل ونفكر ونخرج باستنتاجات معاً، لا نفرضها فرضاً، ولا ندّعي أبداً أبداً امتلاك الحقيقة، بل يُسعدنا أن يكون هذا الجهد خطوةً -باتجاه ما- نحو التفكير الجمعي في مسائل التخطيط المُستقبلي النسوي، ويقرّب تجارب النساء المحسوسة وأفكارهن من التنظير النسوي، بدلاً من الاستمرار في خلق شرخ لا ينتهي بين النظرية والتطبيق.

هذا البحث ثمرة استكشاف مشترك، تعاوننا فيه مع نسويات عربيات وناطقات بالعربية وأصلانيات من القطر الآسيوي والإفريقي وفي الشتات، بدأنا بسؤال واحد بسيط، ما هو شكل المستقبل النسوي الذي نريده؟ ومن هُنا تشعّبنا وانطلقنا في اتجاهاتٍ مُختلفة، فكّرنا أولاً بالقطاعات العلمية والعملية والمعرفية المُختلفة، كالصحة والتعليم والتخطيط الحضري والفنون والسياسة والبيئة، ومن هناك بدأنا نتواصل مع نسويات يعملن في هذه القطاعات أو منخرطات بالبحث والكتابة عنها. كان الإشراك على شكل مقابلات طويلة، بعضها أمتدَ لأكثر من ساعة ونصف الساعة، وبعضها لم ينتهِ حتى هذه اللحظة، تناقشنا أولياً -داخلياً- عن محاور الأسئلة التي نبحث عن إجاباتها، لكن قلّما التزمنا بالنص، إذ أخذتنا محادثاتنا إلى أماكن جديدة وغير متوقعة، فبدل الرتابة البحثية، أصبحنا وكأننا نجمعُ أرشيفاً عربياً وأصلانياً من الأفكار والمحادثات الرتيبة حيناً، والعاطفية أحياناً أُخرى، والجديّة في حين آخر، وجدنا أننا جميعنا متعطشات لهذا المستقبل النسوي، ونعي جيداً ما نريد وما لا نريد في مستقبل نعمل جاهدين نحوه. كنا في حوار مستمر، ندفع ونجذب، نتقاطع ونختلف ونتفق في الغالب، ونكون "محاميات للشيطان" في أوقاتٍ أُخرى لنستفز الردود اللاذعة والأفكار الرصينة.

من المقابلات والأفكار، صدّرنا محتوىً قصيراً على صفحات تقاطعات على وسائل

التواصل الاجتماعي، كتبنا فيها اقتباسات ومنشورات قصيرة عبّرت عن أفكار كبيرة بكلمات قليلة، استدرجنا تعليقات المُتابعات والمتابعين، وأفكارهن/م وتصوراتهن/م، كان من الضروري أنّ نطرح نوعين من التصورات لجمهورنا؛ تصورات تقنيّة تتعلق بالمجالات وتصورات أُخرى تتعلق بالحياة اليومية للنســـــاء تأتي من المُقابلات والجمهور بحكم تفاعلهن مع هذا العالم كنســـــاء بكافة تنوعاتهن، كان هذا مهماً، إذ أن التشاركية والتفاعلية في الطرح كانت الحجر الأساس في حملتنا التي تهدف لتفعيل التفكير المستقبلي الاستشرافي النسوي بين الجميع، طارت قلوبنا من الفرحة والسعادة عندما شهدنا تفاعل المتابعات وتصوراتهن المستقبلية - أحسسنا بالإنجاز، نعم، استطعنا أن نداعب عقول الناس ليفكروا معنا ويجيبوا على أسئلتنا ويطرحوا علينا أسئلة أُخرى لم تخطر بالبال، دائرة التعلّم المشترك امتدت من الفريق إلى النسويات إلى الجمهور.

تبلور الشــق الثالث من العمل في جلسةٍ وجاهية أقمــناها في عمّان، مقر مســاحة تقاطعات، حيث تحدثنا مع مجموعة من الحضور عن تعريفات المستقبل النســوي الخاصة بهن، ووجدنا، كما في المقابلات، تنوعاً هائلاً في الطرح، بين من ترفض الطوبائية المستقبلية، ومن ترى أنّ الخيال فعل تحرري، ومن تعتقد أنّ المستقبل النسوي واقعٌ نسعى له، ومن تعتقد أنّها لن تحيا لتراه أصلاً، ومن تشدد على هويات مَن فيه، ومن تؤكد على سلميته، وبين من تبحث عن جيش نسوي، وهؤلاء الذين تخيلوه جنّة، وتلك التي أدلجته سياسياً، وأولئك اللواتي لم يفهمن لماذا نفعل كل هذا أصلاً و و وتطول القائمة، رسمنا وشرحنا آراءنا المُختلفة، وتناقشنا بعد ذلك لنرى أين أخطأنا، وأين أصبنا.

بعد كل هذه المنهجيات البحثية التشاركية والشفوية المنوعة، جلسنا خلف المكتب، وأخيراً. عُدنا إلى قراءات نعرفها، ووجدنا مراجعاً لم نكن نعرفها، قرأنا في التاريخ والسياسة والفلسفة، وتعلمنا عن المحاولات الشبيهة لالتقاط صور من المستقبل النسوي، وانغمسنا بكتابة الملاحظات عمّا نريد شمله في هذا الكُتيب سياسياً وفلســـفياً - لا بداعي التأطير، إنما رغبةً بتوزيع هذه المســاحة (التي اخترنا أن تكون قصيرة) والقطاعات الفكرية والعملية (وتأتي من أفكار عاملات في المجال المعني)، بين ما نراه يسأل أكثر مما يجيب وينظّر، قسّمنا الكُتيّب، كما ذكرنا سابقاً، إلى ثلاثة فصول متشابكة ولكنها ذات خصوصيات تحليلية مُختلفة، شربنا الكثير من القهوة، وها نحن هُنا، نكتب هذه الجُمل ونحن نُدرك أننا نقترب من النهاية، عُدنا إلى مقابلاتنا وتمعننا فيها مجدداً، أضفنا إليها ومنحناها سياقاً. كان من المهم لنا ألّا نعرضها

ببساطة كما هي، بل قررنا أن نجعل أفكار هؤلاء النسويات اللواتي فرقتهنّ الجغرافيا والحروب والحدود والاحتلال مغزولة ببعضها، في محادثة دائمة، تكمّل بعضها وتغيّر مسار بعضها الآخر. اللعب الفكري أساس التطبيق البحثي النسوي، فلتفنَ كل القوالب الكتابية والأكاديمية.

نحن متعطّشات لمحتوىً عربي نسوي يشبهنا، بلساننا، وليكُن هذا الكُتيّب ومنهجيته الميدانية والبحثية تجربةً ننتقدها ونتمعّن بها لنخرج بأفضل منها خروجاً دائماً مستمراً، نوثق منهجية بحثنا لتكون مرجعاً لمن يريد التعلّم منها أو تريد التطوير عليها في أبحاثها، هذا البحث ليس كاملاً، ولن يكتمل أبداً، بل بداية عملية تفكيرية ندعو إليها كل الأطراف والأفراد اللواتي تردن التشبيك معنا والتطوير على ما أنتجنا، التفكير لا ينتهي، والبحث النسوي يعي هذا تماماً، فلا يطرح خاتمةً أو استنتاجات نهائية، بل يطلب منكنّ ومن الأجيال القادمة أن تفعلوا هذا.

المستقبل نسوي، وسيأتي عاجلاً أم آجلاً، مهما طال الزمن وكثرت الأبحاث والتوليفات والمحادثات والاجتماعات، وتكالبت من فوقنا الأزمات والآلام والمعيقات، رغماً عن أنوف الجميع، المستقبل النسوي حتماً قادم، وسنكون هناك معاً، دون شعور بالذنب أو بالألم أو بالخوف.

قائمة المراجع

المـــراجع (في اللغة العربية)

رلى ياسمين، 2017. "الساحرات والقابلات والممرضات: تاريخ النساء المداويات". مشروع الألف 17 أكتوبر 2017.
https://theaproject.org/ar/content/%d8%b3%d8%a7%d8%ad%d8%b1%d8%a7%d8%aa-%d9%82%d8%a7%d8%a8%d9%84%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%85%d8%b1%d8%b6%d8%a7%d8%aa-%d9%85%d9%82%d8%af%d9%85%d8%a9.

غرونيا تشارلتون وغوى صايغ، 2019. "إنهاء استعمار المعارف عملية نسوية". مجلة كحل مجلّد 5، عدد 1، ربيع 2019.
https://kohljournal.press/ar/node/162.

ليث حنبلي، 2022. "إعادة تصور التحرير من خلال اللجان الشعبية". الشبكة 16 شباط 2022.
https://al-shabaka.org/briefs/%D8%A5%D8%B9%D8%A7%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%B5%D9%88%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D8%B1%D9%8A%D8%B1-%D9%85%D9%86-%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%AC%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9/.

منظمة العفو الدولية، 2012. "تبرئة طبيب عسكري مصري تخذل النساء من ضحايا "فحوص العذرية"". بيان صحفي 11 آذار 2012.
https://www.amnesty.org/ar/latest/press-release/2012/03/acquittal-egyptian-military-doctor-fails-women-victims-virginity-tests-2012-1/

منير فاشة، 2017. "المجاورة والمحاورة وما بينهما". العربي الجديد 16 سبتمبر 2017.
https://www.alaraby.co.uk/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AD%D8%A7%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D9%8A%D9%86%D9%87%D9%85%D8%A7.

ميشيل فوكو، 1977. المراقبة والمعاقبة: ولادة السجن. د. علي مقلد. بيروت: مركز الإنماء القومي.

نانسي فريزر، وتشينزيا أروتزا وتثي باتاتشاريا، 2020. نسوية من أجل الـ 99%: مانيفستو لحركة اجتماعية جديدة. ترجمة محمد رمضان. القاهرة: صفصافة للنشر.

المقـــابلات

كافة تسجيلات المقابلات وتفريغاتها موجودة ومؤرشفة في حوزة "تقاطعات"

آية البحقيـري، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 12 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

آية مســـمار، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 14 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

إيمان عمـارة، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 27 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

حياة مرشـاد، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 26 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

رولى الصغير، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 23 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

رلى ياســمين، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 14 آذار 2023 عبر تطبيق زووم.

رهام الرفاعي، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 24 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

سعاد سـويلم، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 17 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

عزّة ســليمان، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 27 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

فاطــمة علي، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 8 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

فـــرح دعيبس، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 7 آذار 2023 عبر تطبيق زووم.

كريستينا كغدو، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 26 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

لمى إكمـيل، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 20 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

لينا ع، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 22 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

هديل البنداري، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 12 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

هـــيا زعاترة، 2023. مقابلة مع فريق البحث جرت في 14 شباط 2023 عبر تطبيق زووم.

المراجع (في اللغة الإنجليزية)

Ahmed, S., 2003. Feminist Futures in "A Concise Companion to Feminist Theory". pp.236-254.

Burton, N., 2023. When Homosexuality Stopped Being a Mental Disorder. Psychology Today July 3, 2023. https://www.psychologytoday.com/intl/blog/hide-and-seek/201509/when-homosexuality-stopped-being-a-mental-disorder.

Butler, S., and Begum, T., 2023. "Abuses 'still rife': 10 years on from Bangladesh's Rana Plaza disaster". The Guardian Apr. 24, 2023. https://www.theguardian.com/world/2023/apr/24/10-years-on-bangladesh-rana-plaza- disaster-safety-garment-workers-rights-pay.

Dueck, J.M., 2010. The claims of culture at empire's end: Syria and Lebanon under French rule. French History, Volume 20, Issue 4. 442-459.

Fraser, N., Arruzza, C. and Bhattacharya, T., 2019. Feminism for the 99%. London: Verso.

George, N., 2020. "Angela Davis". New York Times: The Greats. Oct. 19, 2020. https://www.nytimes.com/interactive/2020/10/19/t-magazine/angela-davis.html.

Greenhalgh, A., 2022. Medicine and Misogyny: The Misdiagnosis of Women. NYU Gallatin December 6, 2022. https://confluence.gallatin.nyu.edu/sections/research/medicine-and-misogyny-the-misdiagnosis-of-women.

hooks, b., 2000. All About Love: New Visions. New York, NY: William Morrow.

North, C.S., 2015. The classification of hysteria and related disorders: historical and phenomenological considerations. Behavioral sciences, 5(4), pp.496-517.

O'Malley, M., 1914. Psychoses in the colored race. American Journal of Psychiatry, 71(2), pp.309-337.

Price, D., 2021. Laziness does not exist. New York, NY: Simon and Schuster.

Rubin, G., 1975. The traffic in women: Notes on the "political economy" of sex. The Monthly Review Press pp.157-210.

Sullivan, S. and Tuana, N. eds., 2007. Race and Epistemologies of Ignorance. New York, NY: Suny Press.

Strauss, I., 2016. "The Myth of the Barter Economy". The Atlantic Feb. 26 2016. https://www.theatlantic.com/business/archive/2016/02/barter-society-myth/471051/.

Zhang, S., 2018. The Surgeon Who Experimented on Slaves. The Atlantic April 18, 2018 https://www.theatlantic.com/health/archive/2018/04/j-marion-sims/558248/.

مصادر الصــور

الرسومات المستخدمة في هذا الكتاب في الصفحات:

الغلاف | 2 | 7 | 12 | 18 | 36 | 44 | 47 | 50 | 51 | 53 | 55 | 56 | 57 | 60 | 65 | 71

أعدّتها لنا الفنانة سيرين غرايبة

وما تبقى من رسومات مصدرها موقع freepik مع
إضافة تعديلات من قبل المصممة حرية الخوري حنا.

فريق عمل أصوات من المستقبل النســـوي

الكتابة وإجراء البحث: راما سبانخ عاملة في الإنتاج الأكاديمي والصحفي بخلفية في الاقتصاد السياسي والجغرافيا، ترتكز مقالاتُها وأبحاثُها على الجغرافيا الإنسانيّة لمنطقة المشرق العربيّ عبر زاويةٍ نســويةٍ وماديّة.

تنسيق المشروع ومراجعة المحتوى: سجى اكميل عضوة في مجموعة تقاطعات ومهتمة بالإنتاج المعرفي النســوي باللغة العربية.

تفريغ المقابلات: رهف الهندي

المراجعة والتدقيق اللغوي: لميس الأزعر عاملة في مجال الإنتاج المعرفي النسوي، تهوى الترجمة والتحرير، ومهتمة بتقاطعات اللغة والنســوية.

مراجعة المحتوى: بنان ســعاد أبو زين الدين، ناشطة نســوية ومهتمة بالعمل التنظيمي النسوي وإنتاج المعرفة، عضوة مؤسِّسَة والمديرة التنفيذية لمجموعة تقاطعات النســوية.

الرسومات الفنية: سيرين غرايبة فنانة أردنية حصلت على درجة البكالوريوس في الفنون البصرية من الجامعة الأردنية، شاركت في عدة معارض فنية محلية، وعملت في مجال الرسم والتصميم، ورسم كتب الأطفال.

التصـميم: حرية الخوري حنا مصـممة جرافيك لبنانية حاصلة على درجة الماجستير في الفنون الإعلانيّة و التواصل البصري.

الإنتاج الصوتي: ريم كيوان عاملة في مجالي التربية والسياحة وشغوفة في مجال التعديل الصوتي والموســيقى.

من نحن؟

نحن مجموعة من الناشطات النسويّات الشابّات المقيمات في الأردن، نؤمن بقوّة الوعي النسـويّ والتضامن في تغيير السرديّات حول قضايا النسـاء والمساواة وضمان حقوق النسـاء والفتيات بكافة تنوعاتهنّ. في العام 2020، بدأنا بالتنظـيم معًا في وجه جرائم القتل العنيفة بحقّ النسـاء والتمييز البنيـويّ في المجـالات القانونيّة والاجتمـاعيّة والاقتصـاديّة والثقافيّة في الأردن والمنطقة، وعملنا على تأسيس مجموعة نسـويّة باسم «تقاطعات». كان الهدف الأوّل لبناء مجـموعتنا؛ المساهمة في تقـوية ودعم الحراك والنشـاط النسـويّ في منطقة جنـوب غرب آسيا وشمال إفـريقيا، ونقل هذه التجـربة إلى الأردن.

صدر هذا الكُتيّب عام 2024